وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي.....

رقم التسجيل.....

أسواق بايلك الشرق الجزائري خلال الفترة العثمانية

(924 –1246هـ /1519_1830م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر **LMD** في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث 1519–1830م

إعداد الطالبتين:

– ملايم ابتسام

– شبيرة فجرة

تحت اشراف الدكتور:

– كشيدة بلال

أمّام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	د: بيرم كمال	أستاذ تعليم العالي	جامعة محمد بوضياف	رئيسا
2	د: كشيدة بلال	أستاذ محاضر ب	جامعة محمد بوضياف	مشرفا ومقررا
3	د: قويدر عاشور	أستاذ محاضر	جامعة محمد بوضياف	ممتحنا

السنة الجامعية:2022م/2023م

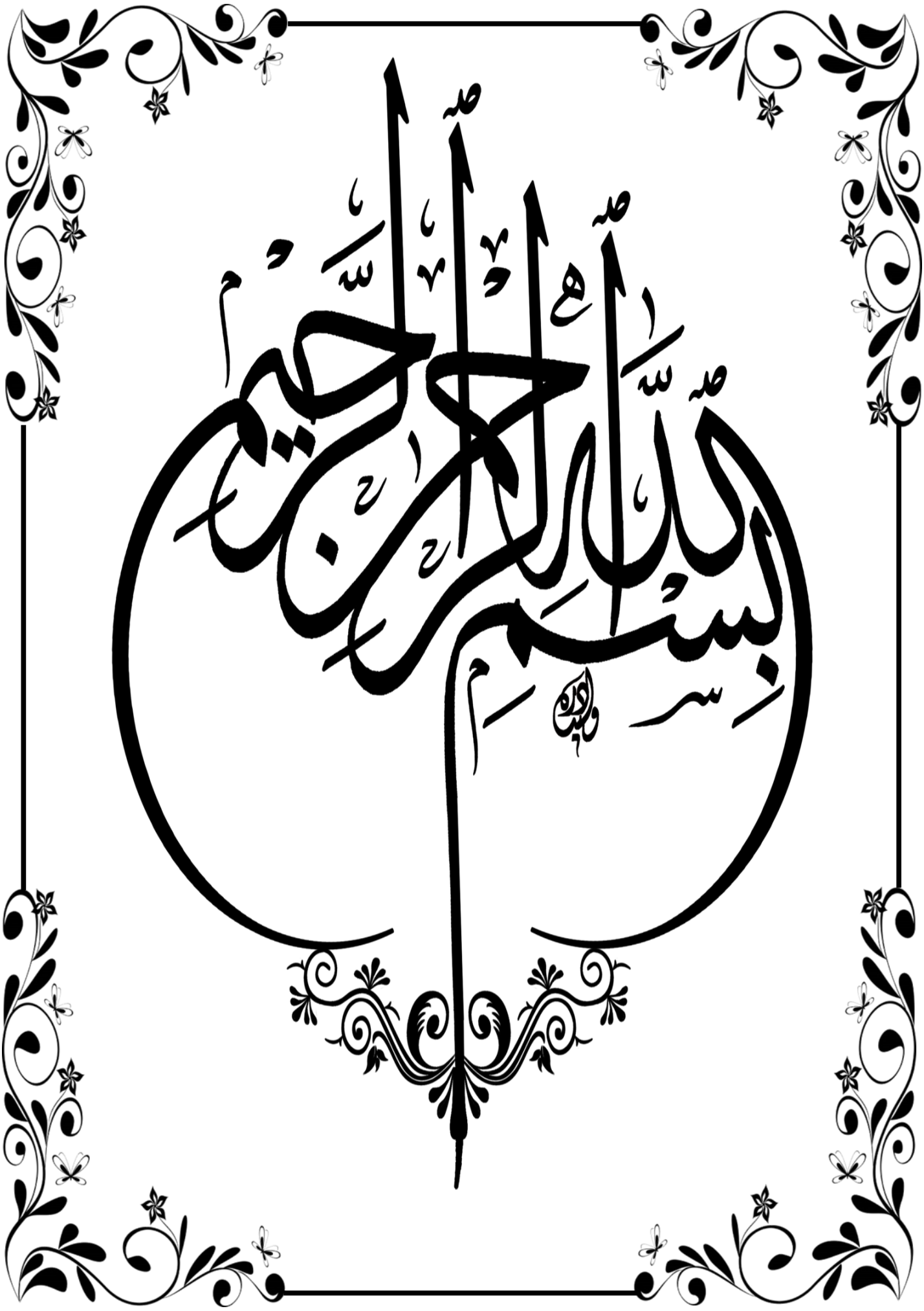
بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم : التاريخ
الرقم: / ق..../ك.ع.إ.ج/2020

المسيلة في :

وثيقة إيداع مذكرة ماستر

الموضوع: أسواق ولاية المسيلة خلال القرن 18 دراسة تاريخية 1518-1830

الشعبة: العلوم الإنسانية والاجتماعية **التخصص:** تاريخ المغرب الحديث

إعداد :

1- ملاسي إبتسام رقم التسجيل: 21053069388 الفوج: 02

2- شبيرة ضحى رقم التسجيل: 21125083464 الفوج: 02

إشراف: الأستاذ كشيدة بلال **الرتبة:** محاضر ب

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي:2023/2022 وأسمح بإيداعه لإدارة القسم.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

كشيدة بلال

جامعة محمد بوضياف المسيلة
رئيس قسم التاريخ
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

د/بوقرولة عبد المالك

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): مليم ابتسام

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 106230179

الصادرة بتاريخ : 10-10-2017 عن دائرة : عين ولمان

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ الحديث تحت رقم التسجيل: 21053069988

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: الرسوم والضرائب في الجزائر خلال الفترة الممتدة بين 1518-1830

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 6 جويلية 2023

امضاء المعني (ة): مليم

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /2021

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): شيرة فيروز

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 202520844

الصادرة بتاريخ: 27 - 02 - 2018 عن دائرة: الخنقة

المسجل بكلية: العلوم الانسانية والاجتماعية قسم: تاريخ

تخصص: تاريخ المغرب تحت رقم التسجيل: 211508346

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر' مذكرة ماجستير' اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: مسودة بداية الشرخ في الغرب الجزائري 1818-1830

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 6 جوان 2023

امضاء المعني (ة): شيرة

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

إهداء

أهدي ثمرة هدي وعملي المتواضع الى الوالدين حفظهما الله.

وإلى زوجي عبيد وأبنائي: ألاء، أريج، عبد المجيب، جواد.

وإلى كل من كان له الفضل في وصولي إلى ما حققته ولو بالكلمة الطيبة

إلى كل العائلة الكريمة من اخوة وأخوات: محمد أنيس، دلال، وداد، وكل من يحمل لقب "ملايم وقريني"

وإلى كل زملاء دفعة الماستر لموسم2022م – 2023م.

الطالبة: ملايم ابتسام

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وعملي المتواضع الى والدتي رحمها الله واسكنها واسع جناته

وإلى والدي الكريم حفظه الله

وإلى كل من كان له الفضل في وصولي إلى ما حققته ولو بالكلمة الطيبة

وإلى اخوتي وأولاد أخواتي وكل العائلة الكريمة ومن يحمل لقب " شبيرة وبشيري"

وإلى رفيقات المشوار: أحلام، نجوى، سمية، فايزة، هديل، مروة، فطيمة، مجدة

ونسأل الله ان يجعله نبراسا لكل طالب علم

الطالبة: **شبيرة فجرة**

قائمة المختصرات

قائمة المختصرات باللغة العربية

الرمز	المعنى	الرمز	المعنى
ج	الجزء	مر	مراجعة
ط	طبعة	تع	تعليق
د ط	دون طبعة	ص ص	عدة صفحات
د ت	دون تاريخ	ص	صفحة
م	ميلادي	مج	مجلد
هـ	هجري	...	كلام محذوف
تح	تحقيق	ع	عدد
تر	ترجمة		

قائمة المختصرات باللغة بالفرنسية:

P : Page.

Ed : Edition.

مقدمة

مقدمة

إن فهم تاريخ الجزائر الحديث وتكوين فكرة صحيحة عن ماضيها خلال الحقبة العثمانية لا يكتمل دون الاطلاع على النواحي الحضارية المتعلقة بالحيز الاقتصادي التي تضعنا أمام خبرة وتجربة التنظيمات التي عرفتها تلك الأمة، ولما له من آثار حاسمة وانعكاسات مباشرة على الأحداث السياسية والحياة الاجتماعية ومنه الخروج بتفسيرات أكثر موضوعية للأحداث والوقائع، خاصة وأن معظم الدراسات تصب حول الظاهرة السياسية لتاريخ الجزائر خلال الفترة العثمانية والتي نالت اهتماما كبيرا وحظا وافرا من التعمق والتوسع، ولكن هذا لا ينفي وجود عدد من الباحثين المهتمين بالحياة الاقتصادية في بايلك الشرق، إلا أن هذه الدراسات تبقى قليلة في هذا الجانب ولم تحض بالاهتمام الكافي.

تعد الأسواق احدى الحلقات المفقودة في هذا المجال خصوصا وأنها تمثل القلب النابض لأي دولة، والمنافذ الرئيسة التي تنتقل من خلالها التأثيرات ذات البعد السيسيولوجي بين مختلف المجتمعات، بل إنها تعكس التفاعل بينها مشكلة بذلك الفضاء الحيوي المكمل للحياة الاقتصادية في الجزائر.ـ

وما يزيد من أهمية الموضوع هو دراسة مرحلة زمنية معتبرة من أزهى المراحل التي مرت بها الجزائر ومحاولة الكشف عن جانب مهم من تاريخها وحلقة من حلقات الحضارة، ولا يفوتنا في هذا المقام التنويه بالأهمية الفائقة لبايلك الشرق وهو ما اتفقت عليه جل المصادر ويظهر ذلك جليا في تنوع أسواقه ورواج سلعه وبه ضربت منطقة الشرق بسهم زهيد وافد في الحركة التجارية الداخلية والخارجية.

ولعل ما دفعنا للاشتغال على هذا الموضوع الميول الشخصي والإبحار أكثر في هذا المجال، اضافة الى وجود مادة مصدرية تعنى به رأسا وتتيح للباحث الاطلاع على تفاصيل مهمة لا غنى عنها حال فتحه، كان في مقدمتها ما ألفه حسن الوزان في كتابه " وصف افريقيا"، والذي جذبنا اليه وصفه الدقيق لأهم المدن وما تزخر به مما يعكس ذلك التفاعل

الاقتصادي والاجتماعي بينها، ولا ننسى بالذكر عبد القادر دحدوح الذي خص أسواق مدينة قسنطينة وهوما ينطبق على مختلف المدن الأخرى للبايلك، محاولين بذلك رسم صورة واضحة عن هذه الأسواق.

ومما تجدر الإشارة إليه كذلك في مقدمة هذه الدراسة أن قسنطينة نالت حصة الأسد وهيمنت على حقل الدراسات باعتبارها عاصمة البايلك وأهم حواضره، في حين استبعدت المناطق البعيدة عن مركز الحكم وهذا ما يجعلنا في حيرة من ندرة المعلومات الاقتصادية حولها.

وللقيام بمسح شامل لخصوصيات الأسواق ببايلك الشرق وكل تفاصيلها، كان من الضروري القيام بدراسة تحليلية بمقاربات تاريخية جديدة تبرز الأهمية الاقتصادية للأسواق به، كما قام بعض الأساتذة المختصين في التاريخين الحديث والمعاصر من توجيهي.

وبناء على ما تقدم نقف على إشكالية مفادها ما مدى مساهمة الأسواق في اثراء الحياة الاقتصادية ودعم خزينة الايالة الجزائرية خلال الفترة العثمانية الممتدة من" 1519م الى 1830"، حيث يمثل التاريخ الأول مفصلة زمنية فارقة في تاريخ الجزائر بدخولها تحت راية الدولة العثمانية لأزيد من ثلاثة قرون الى غاية 1830م، وهو تاريخ نهاية الدراسة ودخول الجزائر تحت وطأة الاحتلال الفرنسي.

ولمعالجة هذا الموضوع ومقاربته أكاديميا حاولنا الإجابة على التساؤلات الاتية:

- ماذا يقصد بالأسواق؟ وفيما تتجلى مختلف أنواعها؟
- ماهي أبرز الأسس والمعايير التي تتحكم في تحديد موقعها؟
- فيما تتمثل ملامح التنظيمات التي عرفتها الأسواق؟
- كيف كان مسار الطرق التجارية ومصدر السلع التي تمول مختلف الأسواق؟

ووفقا للإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية تم تقسيم العمل الى فصول بوضع خطة تتماشى مع محور الدراسة تضمنت: مقدمة وثلاثة فصول كل فصل فيها يضم مجموعة من المباحث، حيث حمل الفصل الأول عنوان أنواع الأسواق وتوزيعها، أين قدمناه ضمن ثلاثة مباحث تناولنا فيها مفهوم السوق في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فقد شمل مختلف أنواع الأسواق وأهم مرافقها، لنتطرق في المبحث الثالث إلى توزيعها مع ابراز أهم الأسس التي عملت على تنظيمها وفق أبعاد عمرانية واجتماعية واقتصادية وما يخدم المصلحة العامة.

والفصل الثاني فكان بعنوان نظام الأسواق، والذي جمع بين الهيئات التي تسهر على التنظيم الجيد للأسواق ومختلف المكاييل والموازين وحتى القياسات المستخدمة لتسهيل التعامل بين الناس، ثم تناولنا في المبحث الثاني أهم الضرائب المفروضة على الأسواق في حين ضم المبحث الثالث أهم العملات التي كانت سائدة في بايلك الشرق آنذاك.

أما الفصل الثالث فكان حول الحركة التجارية ببايلك الشرق حيث تناولنا في مبحثه الأول طرق المبادلات التجارية وذلك لابراز أهمية هذه الأخيرة في تبادل السلع واعمار الأسواق، والمبحث الثاني فقد خصصناه لأهم السلع المتبادلة في كلا الأسواق البرية والبحرية.

وفي الأخير ضمت خاتمة العمل أهم النتائج المتوصل اليها من خلال هذا الطرح، بالإضافة الى الملاحق وقائمة لمختلف المصادر والمراجع.

وحتى نستطيع أن نفي موضوع البحث حقوقه، اتبعنا منهجا تاريخيا يقوم على عدة اليات نوجزها كالتالي:

- الية الوصف التاريخي الاستقصائي: والتي اعتمدنا عليها في سرد المعطيات المتعلقة بأنواع الأسواق في بايلك الشرق وبعض تقنيات تسييرها.

- الية التحليل والنقد: وهي الية تم اعتمادها في تحليل بعض المعطيات التاريخية التي تخص الموضوع منها كيفية تنظيم الأسواق وتوزيعها وفق معايير وأسس، وتحليل بعض الاحصائيات قصد الوصول لاستنتاجات تسعف للخروج بأحكام جزئية أو عامة.
- الية المقارنة: وقد تم الرجوع الى هذه الالية في فهم العلاقة الموجودة بين أسواق بايلك الشرق وباقي الأسواق الأخرى، وكذلك حول السلع الموجهة للتصدير الخارجي والداخلي.

أما بخصوص ما تم تحقيقه من تراكم معرفي حول موضوع الدراسة قبل انتهائنا من تحليله فقد تمثل في صدور العديد من الأبحاث والدراسات نكتفي ضمن هذه العجالة باستعراض أبرز ما يرتبط منها بموضوع بحثنا:

- كتاب محمد الشويهد بعنوان: قانون أسواق مدينة الجزائر الذي استفدنا كثيرا منه فيما يخص تنظيم الأسواق وتنظيمها.
- اضافة إلى كتاب العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، اذ يعد من المراجع في غاية الأهمية والذي سلط الضوء على مختلف الطرق والمسالك التي تربط بايلك الشرق بمختلف الدول المجاورة، كما خصص قسم من كتابه لأهم واردات وصادرات الشرق مع مختلف أماكن اتصال البايلك.
- وكذلك الكاتب دحدوح عبد القادر الذي يعد أهم من فصل في أنواع الأسواق وتوزيعها بمدينة قسنطينة في كتابه: قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية، ومن خلال مقالاته أيضا حول أسواق المنطقة ودراسته لدفتر الأحباس الخاص بها.
- المنور مروش: دراسات في الجزائر في العهد العثماني العملة والأسعار الذي ألم فيه بمختلف العملات والأسعار المتداولة خلال الفترة المدروسة وكل ما يتعلق بمختلف الموازين والقياسات.

- ولا يكاد يخلو كذلك أي بحث من كتب ناصر الدين سعيدوني حيث تم الاعتماد على كتابه النظام المالي وكتابه ورقات جزائرية الذي خصص فيهما حيزا لبايلك الشرق وقدم عدة معطيات واحصائيات خاصة فيما يتعلق بالمكاييل والموازين وأهم السلع وحتى الطرق التجارية.
- واستندنا كذلك على بعض المصادر الأجنبية التي ضمت كتب الرحالة والأسرى الذين زاروا الجزائر خلال الفترة العثمانية أو مع بداية الاحتلال الفرنسي نذكر منها: مارمول كاربيخال وليون الافريقي اللذان قدما وصفا لأهم مدن المنطقة وأسواقها، إضافة الى أوجان فايست: تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية، وكذلك هايدو طبوغرافية الجزائر،و فندلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي و المستكشف الفرنسي مكارثي في دراسته المختصة في جغرافيا الجزائر الطبيعية و الاقتصادية و الذي قدم بعض الاحصائيات و المعلومات الهامة، وغيرهم ممن اهتموا بدراسة ووصف المنطقة.
- وقد تم الاعتماد أيضا على مجموعة من الرسائل الجامعية نذكر منها: الأسواق والاقتصاد الريفي في الجزائر خلال عهد الدايات لصاحبه جيلالي بن فرج حسين الذي استفدنا منه كثيرا في توزيع الأسواق بمختلف الأرياف وخارج المدن، وأيضا عبد الرزاق قشوان: الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الجزائري، وكذلك غطاس عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700_1830) مقاربة اجتماعية اقتصادية.
- وعدد من المقالات أبرزها: بدر الدين شعباني: مدينة قسنطينة في العهد العثماني، إضافة الى بوشنافي محمد: شيخ البلد ودوره في إدارة المدينة من خلال مخطوط قانون الجزائر والتي احتوت على معلومات كثيرة حول الموضوع.
- أما فيما يتعلق بالدراسات السابقة التي مست موضوع بحثنا فنجد: عبد القادر دحدوح في كتابه الذي حمل عنوان: قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية، وقد انصب

تركيزه على أسواق مدينة قسنطينة، إضافة الى أطروحة الأسواق والاقتصاد الريفي في الجزائر خلال عهد الدايات لصاحبها حسين جيلالي بن فرج الذي خص بالدراسة الأسواق بمختلف الأرياف وخارج المدن، وأيضا عبد الرزاق قشوان: الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الجزائري حيث أعطى فكرة واضحة عن الوضع الاقتصادي بالمنطقة خلال العهد العثماني، وكذلك نجد دراسة لعريبي اسمهان ضمن أطروحة الدكتوراه بعنوان: الحياة الاقتصادية ببايلك الشرق خلال العهد العثماني (1713_1772)، حمادي نور الهدى: الأسواق في الجزائر العثمانية استراتيجية تنظيمها ببايلك الشرق، الا أن هذه الدراسات عالجت موضوع الأسواق في نطاق محدود.

صادف عملنا مجموعة من الصعوبات التي تعترض أي باحث وهذا ما زادنا عزما واصرارا وكان في مقدمتها:

- قصر المدة الزمنية.
- نقص المادة العلمية المتعلقة بالموضوع، وصعوبة الحصول على بعض المصادر والوثائق الارشيفية.

ونتقبل بمسؤولية وكثير من التواضع أيضا جميع ما سيتم توجيهه الى عملنا هذا من نقد، متمنين أن يشكل فاتحة لأعمال اخرى، في ضوء وثائق ارشيفية جديدة لم يسعفنا الحظ في الوصول اليها.

الفصل الأول

الفصل الأول:

أنواع الأسواق وتوزيعها

المبحث الأول: مفهوم السوق

المبحث الثاني: أنواع الأسواق وأهم مرافقها

المبحث الثالث: معايير توزيع الأسواق

يعد السوق من المرافق الحيوية والضرورية ولا تقتصر الأهمية في كونه مجالا لتبادل السلع والمنافع، بل أنه يعكس ذلك التفاعل الاجتماعي بين مختلف فئات المجتمع ويبين الحالة الاقتصادية لأي دولة والمستوى المعيشي لسكانها، كما أنه يجسد العلاقات التجارية مما أدى إلى توزيعها على نطاق واسع في بايلك الشرق خلال العهد العثماني. (1)

_المبحث الأول: مفهوم السوق.

1- لغة:

اشتق السوق من كلمة ساق لأن الناس تساق إليها هناك أو تقوم إليها على سوق الأرجل أو يسوق الحيوانات التي يراد بيعها، إضافة إلى اشتقاقه من كلمة سوقوا التي تعني ضيق المساحة، ويطلق في العرف العام على المكان الذي تجتمع فيه الناس في موسم معين للبيع والشراء من غير تعين بضاعة ولا تخصيص زمان،(2) كذلك يعني السوق الرحبات والساحات والشوارع التي يتم فيها التبادل التجاري للبضائع والخدمات ومن هنا اشتقت كلمة السوق.(3)

[1]() بايلك الشرق: قبل مجيء الأتراك مثل الجزء الغربي للدولة الحفصية التي كانت تمتد من المغرب الأدنى إلى ميناء دلس، وبظهور العثمانيين تم ضم المنطقة سنة 1517م بحسب فايست، حيث تضاربت المصادر حول تاريخ انضمامها وأصبحت بذلك تمثل بايلك الشرق الذي نشأ عن التقسيم الإداري في عهد حسن بن خير الدين و عاصمته هي مدينة قسنطينة، أمّا جغرافيا فهو يمثل المنطقة الممتدة من إيالة تونس شرقا إلى واد الصومام قرب بجاية غربا أي الحدود الغربية لبايلك التيطري، وشمالا له واجهة بحرية مطلة على البحر المتوسط، أين توجد مجموعة من المدن الهامة مثل القل ،عنابة، سكيكدة بجاية و غيرها ،أمّا من الجنوب فيتوغل نحو الصحراء حتى توقرت و ورقلة التي ألحقت إداريا أثناء حكم صالح باي،و يتميز بخصائص طبيعية أكسبته طابعا اقتصاديا و اجتماعيا مميزا، أنظر الملحق رقم 1،ص88.

[2]() بطرس البستاني عيفي عنه: دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب، مج10، د ط، دار المعرفة، بيروت، د ت، ص235.

[3]() أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور: لسان العرب، مج 10، ط3، دار البصائر، سوريا، 1414 هـ، ص 167.

2-اصطلاحا:

يقصد به المكان أو المجال الذي يقام فيه البيع بين مجموعة من المشترين والبائعين ويعرض فيه فائض الإنتاج، وكان السوق في البداية يطلق على مكان بيع الحبوب ونحوها من المأكولات في مكان مكشوف أو مسقوف فتجتمع هناك غلبة البلاد وتباع للناس تسهيلا لوجودها ثم عمت حتى وجد فيها من كل الأصناف وبهذا يعرفها ابن خلدون بأنها تشمل على حاجات الناس، فمنها الضروري وهي الأقوات من الحنطة والبصل والثوم ومنها الكمالي مثل الفواكه والملابس والماعون.[(4)]

وكانت في هيئة مواسم ثم تكاثرت أصناف البضائع فيها حتى صارت ثابتة مستمرة،[(5)] وأصبحت أمّاكن تجارية تلبي حاجيات الناس وتمثل بذلك الأسواق المركز الحيوي والنشاط التجاري والاقتصادي.[(6)]

ويعرف السوق حسب المفهوم الاقتصادي بكونه إطار يشتمل على مجموعة من المشترين والبائعين على اتصال وثيق ويمكن إجراء التبادل بينهم دون أي قيود بصورة مباشرة أو غير مباشرة.[(7)]

كما يمكن القول بأن السوق هو الموقع الذي يشبع فيه الأفراد حاجيتهم وبما يمتلكونه من نقود وقادرين على دفعها لقاء حصولهم على البضائع والخدمات، وقد وجدنا صدى لتوظيف هذا المفهوم في بعض الكتابات الجزائرية حيث نجد الرحالة الورتيلاني سنة 1193

---

[4]()عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، مراجعة: سهيل زكار، ج1، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت،2001م، ص 239.

[5]() بطرس البستاني عيفي عنه: المرجع السابق، ص 236.

[6]() فاتح بلعمري: الحياة الحضرية في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال مصادر الرحالة، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة،2016م/2017م، ص 303.

[7]() أحمد بن فارس القزويني الرازي: معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، ج 3، د ط، دار الفكر، بيروت،1979م، ص 117.

هـ/ 1779 في رحلته على سبيل المثال يقول: "عن مدة مكثه بطرابلس أقمنا فيها نحو سوقين في إكرام من أهلها"،[8] وهو بلا شك يقصد أسبوعين.

وأمّا مفهوم السوق عند الفرنسي يختلف عن مفهومه لدى الجزائري الذي يسميه السوق وذلك أنه ومع بدايات احتكاك الجيوش الفرنسية بالمدن والأماكن الجزائرية واجهتهم بعض المشاكل المتعلقة بالتموين والغذاء، ففي تقرير لأحد الضباط الفرنسيين يقول:" أن هذا السوق ليس بمارشي حقيقي وإنما هو تجمع للأهالي لشرب القهوة والثرثرة وشرب الشاي، وأمر التبادل الصفقات غير الاقتصادية "،[9] مما يعطي للسوق عند الجزائري وظائف اجتماعية وحضارية أخرى.

المبحث الثاني: أنواع الأسواق وأهم مرافقها.

1-أنواع الأسواق:

1-الأسواق الريفية:

يقوم السوق الريفي حيث توجد تجمعات سكنية إذ يخصص للسكان مكان يجتمعون فيه للتبادل التجاري، فيأتيها الريفيون والفلاحون لتموينها بمختلف البضائع، وعادة ما تحمل هذه الأمّاكن أسماء خاصة كسوق الجمعة وسوق السمن التي تباع فيها الزبدة وسوق الكتان، [10] وكانت تقع دائما خارج الأسوار لأن كثافة العمران تجعل من إقامتها داخل المدينة أمر صعب باعتبارها منطقة سهلية ريفية تتناسب مع السوق الريفي اليومي والأسبوعي.

---

[8]() الحسين بن محمد الورتيلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهور بالرحلة الورتيلانية، تح: محمد خليل إبراهيم، د ط، دار الكتب العلمية، بيروت ،2017م، ص 640.

[9]() سعيد بعلي: الحياة الجماعية وأمّاكن التعايش الاجتماعي ضمن فضاءات التبادل والتفاوض في الأسواق الأسبوعية، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران2 محمد بن احمد،2017م/2018م، ص 29.

[10]() حمدان بن عثمان خوجة: المرأة، تح: محمد العربي الزبيري، ط 2 ،الجزائر،1982، ص 70.

وفي معظم الأحيان كانت هذه الأسواق تعقد من طرف بعض القرى المركزية في ساحات كبيرة أو خارج المدن، أين تقام هناك أسواق أسبوعية في المداشر والقرى ولا زالت قرى تسمى باسم يوم سوقها مثل سوق ميلة أين تعرض المنتوجات المختلفة من خضر وفواكه وأصواف وعسل، وقد لعبت دورا تجاريا هاما إضافة إلى دورها الثقافي إذ كان يقصدها المداحون من مختلف أنحاء البلاد،[11] وفي مقدمة هذه الأسواق الريفية نجد:

1/ الأسواق الأسبوعية: وجدت هذه الأسواق بالمنطقة قبل مجيء العثمانيين حيث يذكر حسن الوزان مثل هذه الأسواق بقوله:" أمّا إقليم المغرب الأوسط فقد عرفت بعض مدنه هذا النوع من الأسواق، قسنطينة كان يقام فيها سوق كل أسبوع في أيام مختلفة منه، يقصده عدد كبير من تجار قسنطينة والقالة"، [12] والشيء نفسه بالنسبة لمدينة عنابة فكان بها سوق الجمعة الذي يعقد خارج أسوار المدينة ويستمر انعقاده حتى المساء.

وهذا ما يدل على الانتشار الواسع للعديد من هذه الأسواق في جل الأرياف وضواحي المدن ببايلك الشرق، بل كان أكثر مقاطعات إيالة الجزائر التي تضم عدد كبير من الأسواق الريفية الأسبوعية حيث يثبت ذلك الجغرافي و المستكشف الفرنسي ماكارثي في دراسته المختصة في جغرافية الجزائر الطبيعية و الاقتصادية أنه تم إحصاء 248 سوق في الجزائر سنة 1855م موزعة بالشكل التالي على المقاطعات الثلاث، و هنا نشير إلى أنه ضم مقاطعة تيطري إلى الجزائر تبعا لتقسيم الإداري الذي استحدثته الإدارة الفرنسية بعد احتلالها للجزائر.[13]

---

[11]() عبد القادر نور الدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، د ط، دار الحضارة، الجزائر،2006م، ص 280.

[12]() حسن بن محمد الزياني الوزان المعروف بالیون الافريقي: وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي بيروت،1983، ج2، ص103.

[13]() Mac Carthy, geographie physique, economique et politique de l;algeri ‹dubos freres,paris,1858,p200.

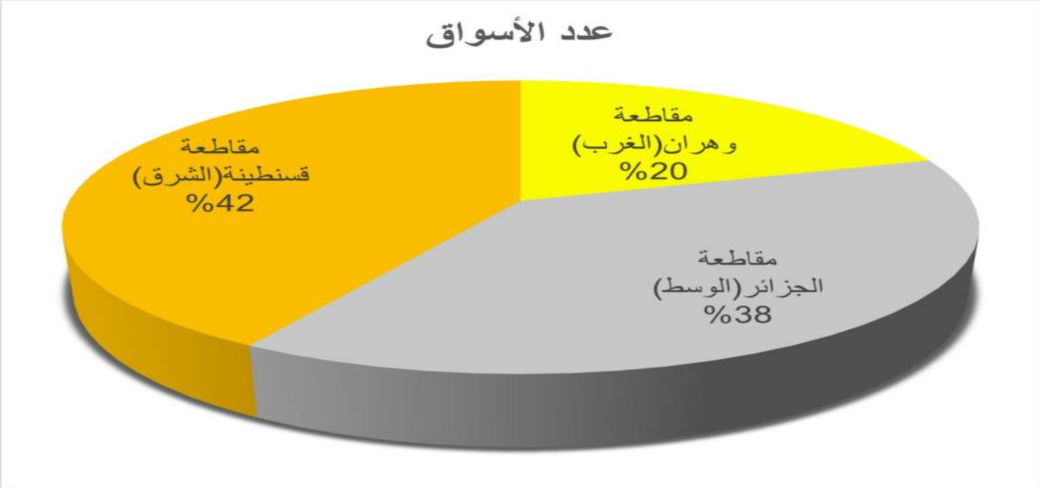

تم اعداد التمثيل البياني وفق معطيات مكارثي – بتصرف–

أمّا بخصوص انعقادها فقد كانت تقام خارج أسوار المدن و عند بواباتها وذلك نظرا لأن شوارع المدن تكون ضيقة ومكتظة بالسكان، ويتم الولوج اليها في يوم معلوم من أيام الأسبوع حيث معظم الأسواق التي وجدت خلال الفترة العثمانية تعارف الناس على ارتيادها في أيامها المعلومة وراثة خلفا عن سلف حيث يقول دي باردي: "أن لكل قبيلة أو قيادة من قيادات الإيالة الجزائرية يوم من أيام الأسبوع تقام في سوق يجلب إليها القبائل الدجاج والبيض واللحم و البقر والفواكه المجففة والشعيرة والقمح والخضروات، وغالبا ما تعقد صباحا وتستمر إلى ما بعد الظهر حيث يعود المتسوقون إلى منازلهم سيرا على الأقدام أو على حمار أو بغل".(14)

كما يحدثنا حسن الوزان أنهم كانوا يقيمون فيها معارضا وأسواقا لا يوجد فيها غير البهائم والحبوب والصوف وقليل من الأقمشة المجلوبة من المدن المجاورة، ويؤكد هذه الحقيقة مارامول كاربيخال بقوله: "أن عندهم أسواق أسبوعية في عدة أمّاكن يقصدها تجار

[14]() Venture de paradis,alger au xviiie siècle.edite par e.fagna, 1895,p277.

عنابة والقل وقسنطينة ... وأرضها طيبة كثيرة الزرع والمواشي ... تغل كثيرا من الزيت والتين وغير ذلك من الثمار".[15]

وتوجد غالبا في المناطق الريفية المكتظة بالسكان ومن بين هذه الأسواق الأسبوعية نجد سوق سطيف وتبسة حيث يمثلان ملتقى تجاري هام، كما نجد سوق قسنطينة الذي يعقد كل أيام الأسبوع وسوق أيلولة الذي يعقد يوم الاثنين وسوق بني عباس الذي يقام يوم الاثنين والأربعاء وسوق بني إيمال الذي يعمر يوم الأحد، وسوق عامر الشراقة وبني مسعود يوم الأربعاء.[16]

ومن هنا يمكن أن نستخلص أن كثرة الأسواق يرجع لعدة أسباب: منها ضخامة وتنوع الإنتاج الزراعي والحرفي بحيث أن كل قبيلة تقيم سوقا لتصريف منتوجاتها وبضائعها رغبة في استكمال حاجياتها، بالإضافة إلى وجود التنافس بين بعض القبائل أدى بدوره إلى قيام أسواق متجاورة نفس اليوم، وبهذا فقد كان بايلك الشرق يعج بالأسواق الأسبوعية وهذا ما يوضحه الجدول الموالي:[17]

الجهة	اليوم	القبيلة
عنابة	الأربعاء والخميس الأحد الجمعة	سوق أهراس"الحنانشة" بوحجار الطارف
باتنة	الأربعاء الإثنين والجمعة الجمعة	نقاوس بريكة خنشلة
قسنطينة	الإثنين الثلاثاء	ميلة

15() مارمول كاربيخال: إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج3، د ط، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط،1989م، ص16.

16() الحسين جيلالي بن فرج: الأسواق والاقتصاد الريفي في الجزائر خلال عهد الدايات، أطروحة دكتوره ل.م.د، جامعة أحمد بن بلة وهران، قسم التاريخ وعلم الآثار"2021م/2022م"، ص ص 244-245.

17() نفسه، ص ص277 -278.

	الإثنين والخميس الجمعة	أولاد عبد النور برج المعمرة فرجيوة "واد بوصلاح"
سكيكدة	الإثنين الجمعة الخميس	عزابة القل سوق الخميس على واد الزهور
جيجل	الاثنين الجمعة	بوخطاب زيامة بسيدي خليفة
سطيف	الإثنين والخميس السبت الجمعة	العلمة جربسة لدى أولاد تبان الخرسة لدى أولاد برأهم
برج بوعريريج	الأحد يوميا الجمعة الخميس	مجانة أولاد عدي"المسيلة" المعاضيد ونوغة

وبهذا فقد مثلت الأسواق الأسبوعية الملتقى التجاري بين سكان المدينة والريف، حيث كان يقصدها سكان الأرياف لبيع ما ينتجونه من محاصيل زراعية أو مختلف الصناعات المحلية فكانت الفضاء التجاري لتلبية حاجيات سكان الأرياف والقرى البعيدة عن مركز المدينة، فضلا على أنها تمكنهم من التبضع لما يفتقدونه في معيشتهم اليومية، وتعد مظهر من مظاهر التماسك والوحدة بين مختلف قبائل المجتمع فينتقل إليها الوافدون من كل جهة لعرض بضائعهم ومنتوجاتهم وتسويقها.

2/ الأسواق الحدودية: لقد كانت المناطق الحدودية محورا مهما للمبادلات حيث كان سوق تبسة مقصد أهالي تونس ومنطقة الجريد و كانت المبادلات التجارية تتم في كامل المنطقة الحدودية أين مثلت همزة وصل بين منتوجات الشمال والجنوب والواحات، وقد لعب سوق

سوق أهراس دورا مهما في التجارة الحدودية حيث كان يقصده الباعة والمشترون من جميع القبائل، سواء من تونس أو من بايلك الشرق، غير أنه كثيرا ما تتعثر به الحركة التجارية لسوء حالة الطرق و صعوبة التنقل خاصة في موسم الشتاء،[18] و هناك أيضا عدة أسواق حدودية كذلك بجهة القالة ولعل أبرزها سوق بوحجار الذي يعقد كل يوم أحد، سوق روم و هو سوق مغطى يعقد كل يوم ثلاثاء إضافة إلى سوق الطارف الذي يقام يوم الجمعة .

وكانت الأسواق الحدودية تتوفر على كل المواد الاستهلاكية من حبوب وزيوت وتمور إلى جانب ما تنتجه المنطقة من أنتاج حيواني كالصوف والماشية وبعض المنتوجات الحرفية كالحصير المصنوع من الحلفاء والقطران.

3/ الأسواق الموسمية:_المقصود بالأسواق الموسمية التي تقام كل فصل أو سنة في مواسم الحصاد أو عند ركب الحج وكان يرتاد هذه الأسواق بشكل كبير القبائل المجاورة لها، وقد اشتهرت عدة أسواق موسمية ببايلك الشرق وأبرزها المرتبطة بالحصاد نذكر منها سوق تلاغمة الذي يشتهر بتصدير الخيول والحبوب والمنسوجات القطنية وبعض الأقمشة المصنوعة من الحرير، وسوق أولاد عبد النور حيث نجد قبيلة أولاد عبد النور تستقبل بعض هؤلاء الرحل وتستفيد من يدهم العاملة من أجل حصاد مزروعاتهم إضافة إلى منتوجاتهم.

ولعل أهم هذه الأسواق سوق العثمانية الذي يعتبر المحور التجاري لهذه المنطقة برئاسة شيخ العرب أين كان يقام في وادي العثمانية جنوب غرب قسنطينة، ويعد أبرز وأكبر الأسواق الموسمية في التل، وهو بمثابة لقاء عام يتم فيه تبادل جميع منتوجات الشمال مقابل منتوجات الجنوب بعد انتهاء عملية الحصاد تلتقي القبائل للاقتراب من السوق الكبير في سوق العثمانية، وفي اليوم المحدد يقوم شيخ العرب بوضع علمه على أعلى قمة في التل ويعلن البراحون السوق مفتوح و سيعقد في أيام معينة من الأسبوع و في أمّاكن الأسواق الأسبوعية الاعتيادية، أين تصدر قبائل الزيبان التمر والمشمش المجفف و أدوات أخرى و

[18]()إدريس رانسي: القبائل الحدودية التونسية الجزائرية بين الإجازة والإغارة 1830-1881، ط1، الدار المتوسطية للنشر، تونس،2016م، ص 79.

يقومون بجلب الصوف و الزبدة و الفول، في حين تقوم القبائل المحيطة بتصدير الزنوج و ريش النعام و هكذا تتم المبادلات التجارية بين سكان التل والصحراء.[(19)]

وهناك أسواق موسمية مرتبطة بركب الحج حيث تعد الجزائر بحكم موقعها منطقة إستراتيجية تخترقها قوافل ركب الحج المغربي القادم من فاس ومراكش وسجلماسة بالإضافة إلى ركب تكروري والشنقيطي القادمين من بلاد السودان الغربي وموريتانيا، دون أن ننسى بالذكر الركب الجزائرية القادمة من تلمسان وقسنطينة مما جعل الفرصة مناسبة لعقد أسواق موسمية تعترض ركب الحجيج في ذهابهم وإيابهم حيث يقيم الباعة والتجار دكاكينهم عند كل محطة استراحة ويعرضون فيها بعض السلع الضرورية لأن المسافة بين بلاد المغرب والأمّاكن المقدسة في الجزيرة العربية تتطلب توفير أقوات كثيرة للحجاج فلا بد من مرافقة سير القوافل بهذه الأسواق وبذلك ساهمت في ازدهار التجارة الداخلية وانتعاشها.[(20)]

زد على ذلك هناك بعض الأسواق الموسمية الخاصة بالأولياء الصالحين التي اشتهرت بعض مناطق بايلك الشرق بإقامة أسواق موسمية للأولياء الصالحين وأشهر تلك الأسواق سوق عيد الخريف وسوق سيدي عبد السلام في منطقة الأوراس، وهو سوق شعبي يعقد في غضون الأسبوع الأخير من شهر أوت ويعتبر من أهم الأسواق الشعبية في الأوراس والزيبان، حيث يحتوي هذا السوق على بضائع ومنتوجات تقليدية محلية ومنتوجات فلاحية وحيوانية كالعسل واللحم والزبدة، وكانت أغلب المبادلات التجارية تتم فيها بالمقايضة.[(21)]

ويمكن أن نظيف في هذا السياق بعض أسواق الأولياء كانت تستخدم كمستودعات للسلع خاصة أننا نعلم أن هذه الأمّاكن محترمة حيث يذكر أدموند دوتي:" أن ضريح سيدي خالد قربة دلس كان يستعمل لمثل هذه الأغراض، وأن مواسم الأولياء الصالحين وحتى

[19]() نفسه: ص ص 299-300.

[20]() كريم عاتي الخزاعي: أسواق بلاد المغرب من القرن السادس هجري حتى نهاية القرن التاسع هجري، د ط، الدار العربية للموسوعات، د ت، ص 58.

[21]() سليم درنوني: التحولات الوظيفية لمساجد الزوايا والأضرحة بين الأمس واليوم "دراسة أنثروبولوجية بالزيبان" وجنوب الاوراس، أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر، بسكرة،2020م 2019م، ص208.

المناسبات كالأعياد شكلت مجالا للاتحاد الاقتصادي حيث تحقق تجارة البركة رواجا ويشكل الموسم مركزا جامعا للأبعاد الاجتماعية والاقتصادية." [22]

ب- الأسواق الحضرية:

تعتبر الأسواق الحضرية أحد العناصر الأساسية التي تتشكل منها المدن و تعد جهاز خاص للتجار و لتجارة التجزئة، حيث نجدها عبارة عن زنقة أو شارع عادي تنفتح به الحوانيت على الجانبين ، وكل زنقة تختص بنوع واحد من السلع أو مجموعة من البضائع وليس بالضروري أن نجد الأسواق معا فلكل صنف سوق خاص به فالأسواق، وقد عرفت أثناء الحكم العثماني بأنها مركز وسوق رئيسي للبلاد حيث أنها تصدر وتستورد أغلب البضائع إلى أسواقها وتتجه منها العديد من القوافل الحاملة لفائض المقاطعات كقسنطينة و ميلة و سطيف من حبوب ومواشي وتتجه إليها كذلك من بلاد القبائل أحمال من الزيتون والفحم والعسل .

ومن المعروف أن أغلب النشاطات التجارية كانت تتمركز في المدن، وتتم فيها المبادلات التجارية بين سكان المدن والأرياف داخل الأسواق الأسبوعية أو بين سكان الجزائر وتونس والمغرب عن طريق القوافل وعبر الموانئ في المدن الساحلية الشمالية كالقالة وجيجل إضافة إلى سكيكدة وعنابة وبهذا فقد شهدت حركة تجارية مكثفة وكانت تعرض فيها المنتوجات الفلاحية والمواد المصنعة سواء المحلية أو الأوروبية وهناك يكون تبادل السلع بالنقود أو المقايضة.

وقد وجد ببايلك الشرق نوعين من الأسواق الحضرية وهي المتخصصة وغير المتخصصة أين عرفت ديناميكية كبيرة وظل فيها النشاط التجاري في الأسواق قائما ومزدهرا بالرغم من الأوضاع السياسية التي مرت بها المنطقة والتي تميزت بالفوضى مما أدى إلى تدهور الحياة الاقتصادية خاصة في إقليم قسنطينة خلال القرنين 16و17 م، وكانت

---

[22] ادموند دوتي: الصلحاء مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن 19م، تر: محمد ناجي بن عمر، د ط، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب،2014م، ص 131.

الأسواق في المنطقة تخضع لعدة شروط سواء من حيث هندستها وتخطيطها المعماري أومن خلال أماكن توزيعها داخل البايلك، وهذا ما سنفصل فيه في المبحث الموالي.

1/ الأسواق المتخصصة: كان ببايلك الشرق عدة أسواق خاصة بالحرف والصناعات وهي أسواق ثابتة ويومية وكانت كل زنقة تختص بنوع واحد من السلع أو مجموعة متجانسة من البضائع وتتبع في توزيعها التسلسل الوظيفي للحرف حيث تبتدئ من الحرف الراقية إلى الحرف المزرية انطلاقا من المسجد الكبير بالمدينة والنواة التي تحدد على أساسه توزيع الأسواق ومن أبرز هذه الأسواق نجد:

- سوق البرادعين: والبردعة هي ما يوضع على ظهر البغال والحمير ثم يوضع عليها أكياس المتاع والمؤونة، ويحتل الطريق الفرعي ليرتبط بالشارع الرئيسي قرب فندق الزيت.[23]
- سوق الخياطين: ويختص بمختلف ألبسة الرجال والنساء والتي كانت تصنع من مواد جلدية وصوفية وقطنية وكانت غالبا من اختصاص اليهود ويتمركز في قسنطينة بالقرب من مسجد سيدي عبد الرحمان قرب سوق العطارين.[24]
- سوق العطارين: أين تباع فيه المواد المتعلقة بالعطارة والطب.
- سوق السراجين: يضم السروج وأكياس النقود والحقائب وأحزمة الفرس والجنود وأحذية الفرسان وتستغل جلود الأبقار والأغنام والإبل والشرق الجزائري غني بالمادة الأولية.[25]
- سوق الصباغين: المخصص لصباغة الملابس والأقمشة.
- سوق الرقاقين: تباع فيه ما يسمى بالقربة المصنوعة خاصة من جلد الماعز وتستعمل لنقل المياه.[26]

---

[23]() عبد القادر دحدوح: قسنطينة محطات تاريخية ومعالم أثرية، ط1، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة ،2015، ص 109.

[24]() أنظر ملحق توزيع الأسواق المتخصصة ص90.

[25]()Feraud Charle; Les corporations de métiers à Constantine avant la conquête française R,A,F, N° 6,Alger,1872,p451.

- سوق الصاغة: لبيع الذهب ومختلف المجوهرات والمعادن الثمينة وتباع فيه أساور النساء والخواتم وتزين الأسلحة والتحف وكانت من اختصاص اليهود على وجه الخصوص.
- سوق الحدادين: ويشمل صناعة القطع الحديدية المزخرفة لطقوم الخيل أو لصناعة السروج للخيل وبعض الصناعات المعدنية الأخرى.

إضافة إلى ذلك نجد أنه في أغلب المدن اختص كل سوق بصناعة معينة فتعددت بذلك هذه الأسواق كسوق الخرازين والإسكافيين الذين يصنعون أحذية الأطفال و النساء وغيرها ،و سوق الشماعين التي كانت تحمل الشموع فيها أجمل الأشكال، وسوق الجزارين لبيع اللحوم و سوق الكتان لبيع خيوط الكتان إضافة إلى سوق الحرير لبيع الأقمشة الحريرية الملونة و كذلك الخراطين لبيع الأواني النحاسية وأيضا ما هو مخصص لبيع الصابون والأسلحة و البرانس وسوق الغرابلية أين يباع فيه الغربال الذي يستخدم لتصفية الطحين من قشور الحب بعد الطحن و تصنع على أساسها الكسكسي.[27]

2/ الأسواق غير المتخصصة: أو العامة وهي أشبه بسوق كبيرة تضم مختلف السلع ولا يمارس فيها أي حرفة أو صنعة معينة وضمت المدن العديد من الأسواق الهامة والكبيرة الواقعة عند تقاطع الطرق أو الساحات العامة ومعلوماتنا قليلة عن هذه الأسواق إلا أن عبد القادر دحدوح ذكر العديد من الأسواق التي غطت مدينة قسنطينة وأهم هذه الأسواق سوق العصر الذي احتفظ باسمه إلى يومنا هذا وسوق التجار ويعد أكبر وأهم أسواق المدينة. ولا ننسى بالذكر سوق الخلق والغزل وسوق الموقف .[28]

---

[26]()عبد الرزاق قشوان: الواقع الاقتصادي والاجتماعي في الشرق الجزائري "1219-1282 هـ/1804-1871م" دراسة مقارنة، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2017م/2018م، ص 94.

[27]() محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، د ط، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر، 1972م، ص63.

[28]() ارجع إلى خريطة توزيع الأسواق غير المتخصصة، ص91.

وبعض الأسواق الثانوية ونذكر منها سوق باب الواد، سوق رحبة الصوف إضافة إلى سوق باب الجابية، ونجد كذلك سويقة بني مقالف والتي كانت تتوسط الأحياء حيث تقع في الشارع الرئيسي للمدينة الذي يربط بين الباب الحديدي والقصبة، وسوق زقاق البلاط. إضافة إلى سوق البركة وسوق الحناية وسوق هوارة الذي كان يعرف في القديم بسوق القصاعين (29) وغيرها من الأسواق الأخرى التي تربعت على مختلف أجزاء المدينة.

وعلى غرار مدينة قسنطينة فقد وجدت مثل هذه الأسواق بمختلف مدن البايلك وشملت بذلك هذه الأسواق جل مناحي الحياة وكانت الوجهة الأولى لسكان.

ج-الأسواق المتنقلة:

إضافة إلى أسواق الريف و المدينة وجدت هناك أسواق متنقلة عبر المناطق المجاورة حيث كانت هناك تجارة دائمة تتمثل في التنقل بين القبائل لتزويدها بمنتوجات المدينة مقابل المنتوجات الفلاحية و تسمى هذه العملية بالأسواق المتنقلة، كما سادت بين المدن علاقات تجارية دائمة شكلت فيها ما يسمى بالحواضر التي هي عبارة عن اتصال بين الأقاليم و تميزت تجارتها بالحيوية خاصة في الأقاليم السهلية و التلية كما كانت هناك مبادلات بين الشمال و الصحراء و هذا عن طريق تجار الجملة في شكل قوافل(30)، حيث أن هذه الأسواق المتنقلة شكلت خط بين المواد الصحراوية والشمالية و كانت التجارة الأكثر انتشارا هي التي تأتي من الحواضر الكبرى لتبادل البضائع و السلع.

2-مرافق السوق:

---

[29]() نواري خولة: الحرف والصناعات في أسواق قسنطينة من خلال مخطوط دفتر أحباسها"10-11هـ/16-17م"، مجلة روافد، المجلد3، العدد 1، جامعة المسيلة، جوان 2019، ص ص51-52.

[30]() جميلة مشرفي، بوغفالة ودان: الأسواق في بايلك الغرب خلال العهد العثماني "1519-1830"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية التاريخية، مجموعة 8، عدد1، جامعة معسكر، جوان 2017م، ص ص 132-133.

(2) حسن الوزان: المصدر السابق، ص 46.

ألحق بالسوق عدة منشآت تجارية كان لها دور مهم في الحياة الاقتصادية نذكر منها:

أ/ الرحبة: وهي فراغات غير مبنية والتي كثيرا ما أخذت اسم الرحبة في المدن الإسلامية وتعددت وظائفها حسب الفصول وحسب أيام الأسبوع وكذلك حسب المناسبات، ويقصد بها مساحة ملائمة للقاءات والتبادلات التجارية أو ساحة عمومية تباع فيها أنواع الحبوب كالقمح والشعير كما توجد على مستوى كل قصر، حيث تتصدر الفضاء العمراني أين تتمركز بها الأسواق وفيها نجد الدلال الذي يروج للسلعة والبراح الذي يصيح بصوت مرتفع مروجا للبضائع. (31)

ويقوم بتنظيمها وتسييرها ما يسمى بخوجة القمح المكلف بالعناية والإشراف على توزيع القمح في المخازن ومنه فأن الرحبة سوق مكشوف يمارس فيها نشاط معين، ونجد في قسنطينة خمس رحاب هي: رحبة الجمال ورحبة البلد، رحبة باب القنطرة، ورحبة الموقف ورحبة الصوف.(32)

ب/ الحوانيت: وهي خلية قاعدية للنشاط الاقتصادي بكونه موقف لصناعة الحرفية الصغيرة ولتجارة التجزئة، وله مصطلح آخر هو الدكان ولا يختلفان إلا في الحجم والوظيفة،(33) فالحانوت هو محل إنتاج وورشة حرفة ما ومقر للبيع، أمّا الدكان فهو محل عرض البضائع وهو عبارة عن أمّاكن ضيقة قليلة الارتفاع وتعد مخزن للبضائع وتجتمع في معظم الأحيان في الأحياء التجارية الرئيسية والبعض منها يوزع في أنحاء المدينة.

ج/الفنادق: وهو لفظ إغريقي من أصل كلمة يونانية إذا أنتقل إلى اللغة الإيطالية في العصر الوسيط، ويدل في المشرق على تلك البنايات ويشبه في شكله المعماري الخان أو الوكالة أو

31

(32) أحمد مريوش: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني لدراسات والبحث، الجزائر2007، ص 224.

(33) أندريه رايمون: المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، تر: لطيف فرج، ط1، دار الغرب للدراسات، القاهرة، 1991م، ص 179.

القيسرية وكان الغرض منه إيواء التجار الأجانب وخزن كميات كبيرة من البضائع في محلات ودكاكين فيه قبل توزيعها على التجار، [34]وهو عبارة عن منزل واسع يتوسطه فناء مركزي ذو طابق أرضي وطوابق علوية بالإضافة إلى مخزن وورشة ومستودع ليضع فيه الناس دوابهم أمّا الفناء فيقام فيه البيع بالمزاد من طرف المنادين و نجد الفنادق في الأحياء التي تنشط فيها الحركة التجارية أي وسط المدينة وعند أبوابها وفي ضواحيها. [35]

د/ الخان: وهي كلمة فارسية دخلت اللغة العربية بمعنى المنزل الكبير الذي ينزل فيه التجار ويقومون بعرض بضائعهم وقد كانت الخانات عبارة عن ملاجئ للإيواء تبنى في ملتقى الطرق حيث يجد فيها المسافرون راحتهم ويبيعون بضائعهم، وهو عبارة عن بناء مربع الشكل ذو مدخل واحد به أيضا حوانيت ومخازن وورشات في الطابق الأرضي والطابق العلوي.[36]

ه/ القيسرية: هو مصطلح دخل اللغة العربية إذ اشتق من اسم قيصر إمبراطور روما بمعنى سوق صغير مخصصة لبيع سلعة معينة، ويذكر بعض الباحثين بأنها جاءت من كلمة" بازيليكا" وتعني الكنيسة ذات الأروقة الثلاث، وتنسب كذلك إلى إمبراطور القسطنطينية الذي يعادل لقب قيصر روما، أمّا رايمون فيذكر أنها من أصل إغريقي اندمجت في اللغة العربية ويبدو أنها أخذت معنى الرحبة أو السوق المغطاة، وفيما بعد أطلق على الأسواق القائمة في وسط المدينة.

وعلى العموم فهي سوق مغطاة تقوم حول مبنى مربع أو مستطيل ذو صحن مكشوف تحمل عدة أروقة وتقع في الحي المجاور للمسجد لأنها تلعب دور المخازن العامة للأقمشة والسلع وكل زاوية فيها هي إقطاع لصنف من التجار وتستعمل للمعاملات التجارية الفردية والجماعية حيث تقيم فيها طائفة أو عدة طوائف من التجار.

---

[34]() زهية بن كردة: أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي الى العهد العثماني من خلال المصادر، دراسة تحليلية، رسالة لنيل شهادة الماجيستر للأثار الإسلامية، جامعة الجزائر،1999_2000 م، ص 75.

[35]() محمد موسى رفعت: الوكلات والبيوت الإسلامية العثمانية، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،1993م، ص 37.

[36]() علي حسين الخربوطي: الحضارة العربية الإسلامية، ط1، القاهرة، 1380ه 1970م، ص 184.

و/ الوكالة: هي لفظ متداول يقصد به الفندق أو الخان لنزول التجار وبضائعهم وقد تشتمل هذه السوق على سوق مصفوفة كالقيصرية والخان.(37) وربما توحي هذه التسمية لمؤسسة حكومية ثم أصبحت تطلق على بنايات مشابهة للخان.

ي/الباديستان: "البازار ستان" وهي لفظ فارسي مركب من" بازار" بمعنى سوق و"ستان" بمعنى محل، وفي اللغة التركية استعمل هذا المصطلح بلفظ باديستان وهي تحوير للفظ بازيستان المتكونة من كلمة "بازا" وتعني الكتان و منه "بازار" تجار الكتان وهو كلمة نظيرة للقيسرية ويدل على مكان مغطى تبيع فيه البضائع الثمينة والعبيد وتوزع فيها الغنائم التي يتحصل عليها البحارة، ويجتمع فيه الناس للتبادل التجاري، كما يذكر هايدو أن أسرى النصارى يباعون في أسواق الشوارع التي نجد بها الحانوت الرئيسي بقوله:" يتم بيع المسيحين عن طريق الصياح أوفي المزادات في السوق، في الطرق أين توجد أهم محلات التجار، بعد ذلك يساق العبد الى الباشا الذي ينظر في الأمر اذا كان يستحق".(38)

المبحث الثالث: معايير توزيع الأسواق.

تعد الأسواق من المنشآت التجارية التي سمحت للإنسان بالقيام بنشاطه المرتبط بحياته اليومية، أو لحرفة وصنعة معينة أين تعرض فيها مختلف أنواع السلع والمنتوجات سواء كانت محلية أو عن طريق التبادل التجاري، وكانت تتوزع هذه الأسواق بشكل منتظم ووفق معايير وأسس طبقا للشروط العمرانية المتعارف عليها في تأسيس المدن الإسلامية ذات أبعاد عمرانية واجتماعية واقتصادية أو وفق العادات وبعض الظروف بالأسواق الريفية.

ونظرا لكون بايلك الشرق يعتبر أهم البايلكات الأخرى خصوبة وثراء فقد تعددت به الأسواق بمختلف أنواعها فتربعت بذلك على كامل أقطاره ولمت شمل مختلف القبائل وحققت التكامل الاقتصادي فيما بينها، فتوزعت بجل الأرياف وضواحي المدن وتركزت بشكل كبير

---

[37]() مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم مصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت 1996م، ص 64.

[38]()Diego de Haedo: topographie et histoire générale d'Alger traduit de l'espagnol par: monnereau et A. Berbrugger,1870,p103.

وواضح في المدن الكبرى وكانت متفاوتة الأهمية حسب موقعها وعدد المرتادين إليها وباختلاف السلع المعروضة بها، ومن هذا المنطلق فكيف كانت تتوزع هذه الأسواق؟ وما هي المعايير التي انتظمت على أساسها؟

1- أسواق الريف وضواحي المدن:

لعب الريف الجزائري عبر مختلف العصور دورا هاما في دعم الاقتصاد وشكلت موارده المصدر الرئيسي لخزينة الدولة خاصة بعد تراجع الموارد البحرية وكان الفضاء الذي يستهوي الكثير من السكان، فلهذا عدة الأسواق الريفية بمختلف أنواعها شريان الحياة الاقتصادية وأدت إلى خلق ديناميكية تجارية إيجابية أين مثلت أهم مراكز التبادل التجاري خاصة في المناطق الريفية المكتظة بالسكان وهذا ما ذكره حسن الوزان بقوله:" يقيم هؤلاء الجبليون فيما بينهم معارضا وأسواقا"،[39] فتنوعت بذلك الأسواق الريفية بين الأسبوعية والموسمية وغيرها.

لقد كان السوق الريفي أشبه بفضاء مفتوح في الهواء الطلق يسوده الصمت و وحدة المكان في الأيام العادية في حين يكسره الازدحام والصخب مرة في الأسبوع، وبالرغم من أن أسواق المدن كانت دائرة استقطاب أوسع إلا أن الأسواق الريفية كان يقصدها الكثير من سكان الأرياف و المداشر أين كان روادها يبكرون للوصول إليها قبل أن تنفض، ويقطعون أميال المسافات للوصول هناك متحملين عناء ومشقة السفر، وهذا ما أشار إليه حمدان خوجة بقوله :"ان الذاهب إليها ربما يقضي ساعة أو ساعتين مشيا ومن كل حدب وصوب تهرع إليها جماعة من الناس امّا للشراء وامّا لبيع حبوبهم ومختلف سلعهم والمحمول جميعها على ظهور البغال" .[40]

وفي بعض الأحيان كان يتطلب الوصول إلى هذه الأسواق عدة أيام قد تصل أحيانا إلى ثمانية أيام كاملة، وقد يصل عدد المتسوقين بها إلى 2000 متسوق مثل سوق بجاية

[39]() الحسن الوزان: المصدر السابق، ص 46.

[40]() حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 49.

الذي يقام يوم الخميس مما يعكس مدى تكامل احتياجات القبائل المختلفة وحاجة سكان الصحراء إلى الشامل وهذا ما يبينه جدول القبائل الأكثر ترددا على سوق قسنطينة والمسافات التي يقطعونها: [41]

القبيلة	المدة
تلاغمة	12ساعة
بني إبراهيم، بني مروان	20ساعة
عامر الغرابة متاع سطيف	26 ساعة
أولاد موصلي، عين الترك، سدراتة	30 ساعة
زمورة	60ساعة
زواغة	يومين
بني ورثيلان	8ايام

أمّا بخصوص اختيار موقع السوق في الريف فكان يراعى في ذلك عدة اعتبارات ولقاءات لتحديد موقعه، فعلى الرغم من الاهتمام الكبير للقبائل الجزائرية برؤية سوق على أراضيها إلا أنه ليس لدى كل منها سوقها الخاص فيتواجد السوق في البعض منها لأهمية القبيلة نفسها أو نتيجة لحظها السعيد بوقوعها في الأمّاكن الإستراتيجية خاصة عند تقاطع عدة مسارات أو عدة وديان، أو وقوعها في وسط البلاد مع سهولة الوصول إليها، حيث يؤكد ذلك ماكارثي بقوله:" ان انشاء هذه المواعيد الكبرى) الأسواق (يتم حسب أهمية القبيلة أو التموضع الجيد لهذه الأسواق بحيث تكون بين مفترق الطرق أو الوديان أو وسط البلدات ذات الوصول السهل".[42]

وفي الغالب كانت تعقد الأسواق في أراضي حيادية غير مأهولة خاصة عند الحدود المشتركة بين عدة قبائل لضمان أمن المعاملات التجارية، وكان السوق يشتهر وينسب إلى القبيلة التي يخضع السوق لرقابة شيوخها ويشغل حيزا في طرف أراضيهم لهذا فقد كان

[41]() حسين جيلالي بن فرج: المرجع السابق، ص 252.

[42] ()Mac Carthy,op,cit. p200.

موضع السوق وتحديد مكان إقامته عملية إستراتيجية بالنسبة للبايلك حيث يراعى في ذلك المصالح المشتركة والحساسية الخاصة بالمنطقة.[(43)]

كما أخذ بعين الاعتبار في إقامة الأسواق الأسبوعية خارج أسوار المدن وعند أبوابها ضيق شوارعها وتجنب امتلائها بالطين بسبب روث الدواب التي تبيت في المنازل، زد على ذلك افتقار المدن إلى الساحات الواسعة التي يمكنها استيعاب الأعداد الكبيرة من رواد الأسواق الأسبوعية.[(44)]

وأيضا كانت تعقد الأسواق غالبا على مفارق الطرق وتبرز أهمية الأسواق في موقعها على طول الطريق السلطاني أين تتواجد الأبراج والحصون ومخازن البايلك والطواحين ومثال ذلك: سوق برج بوعريريج وقصر الطير وسوق سطيف وكذلك سوق العثمانية وسوق عامر الشراقة ولا ننسى بالذكر سوق قسنطينة الذي كان يعمر كل أيام الأسبوع.

وكان يراعى في توزيعها كذلك توفر الأمن وسلامة القوافل وهو العنصر المهم الذي تتطلبه حركة هذه الأسواق خاصة الأسواق التابعة لإدارة السلطة العثمانية، حيث أنه في الكثير من الأحيان انقطع ورود المتسوقين إلى الأسواق بسبب الحروب والفتن وهذا ما يؤكده صالح العنتري عن الآثار السلبية التي أحدثتها ثورة ابن الأحرش وتأثيرها على عمارة الأسواق بقوله: "أنها أحد الأسباب التي نشأت عنها المجاعة وقلة الحروب من كثرة الهول واضطراب الرعية بموت الباي وتشتيت أهل محلته، فإن أهل الأعراش قاموا على بعضهم بعضا بالنهب والفساد ومن أجل ذلك الاضطراب انعدمت الحراثة في تلك السنة أيضا في جهات كثيرة ، وفقدت حبوب الزرع بقيام ذلك الهول ، وعزّ إخراجها وقل من يأتي بها للأسواق مخافة الطرقات وقتئذ".[(45)]

---

[43](2) حسين جيلالي بن فرج: المرجع السابق، ص 245.

[44]()Peyssonelle,et desfontaines: voyage dans les régences de tunis et d'alger. Fragemens d'un voyage dans les régences de tunis et d'alger, fait de 1783 à 1786 : pub. Par M. dureau de la malle, Librairie de Gide,1838 p 278.

[45]() محمد صالح العنتري: مجاعات قسنطينة، تح: رابح بونار، د ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص 33.

إضافة إلى ذلك كانت تقام الأسواق بالقرب من أضرحة الأولياء والمرابطين التي قد تكون أكثر أهمية لما توفره من أمن باعتبار الاحترام الكبير الذي حظيت به هذه المزارات من جانب الأهالي والسلطة أيضا.

علاوة على ذلك كان يفضل في إقامة الأسواق القرب من الأشجار التي توفر ظلا لطيفا حيث يستطيع المتسوق أن يقضي يومه دون أن يضايقه حر الشمس، أو بالقرب من ضفاف الأنهار والينابيع، وقد تقام بعض الأسواق بالقرب من آثار رومانية أو قرية رومانية كسوق أحد عامر بسطيف.(46)

وبهذا فقد تمركزت الأسواق في مختلف المناطق الريفية وفي مقدمتها نجد سوق أولاد عبد النور وتلاغمة وميلة والحراكتة وسوق وادي العثمانية الذي يعتبر أهم الأسواق الريفية بالمنطقة، كما تعد أسواق ساحل جيجل وسكيكدة من أبرز أسواق بايلك الشرق في الجهة الشمالية، في حين كان سكان الجزء الشرقي من البايلك يفضلون التردد على أسواق عين عبيد بقالمة وسوق سدراتة بسوق أهراس، وكان لكل عرش سوقا تقريبا أين تتنوع فيه مختلف السلع المحلية وذات الصنع الأوروبي.

ومنه فقد شكلت هذه الأسواق الدعامة الأساسية للمراكز التجارية الكبرى مثل قسنطينة وبونة والقالة والقل وسطيف وتبسة، حيث تهيمن قسنطينة على المناطق الجنوبية، أمّا المراكز الأخرى كبونة والقالة والقل فكانت محطات تجارية للشركة الملكية الإفريقية وكانت بمثابة منافذ بايلك الشرق على البحر والعالم الخارجي.

في حين تعتبر سطيف وتبسة من الأسواق الداخلية الكبرى، حيث أنهما استأثرا باهتمام سكان مقاطعة دار سلطان وحتى إيالة تونس، فمثلت تبسة مفترق طرق بالغ الأهمية حيث يقع على اتصال مع مناطق جغرافية مختلفة وعلى طريق الواحات، أمّا سطيف فقد سيطرت على الطرق التجارية المؤدية إلى منطقة القبائل وبجاية وواحات مسيلة وبوسعادة، وإذا كانت تبسة سوقا كبيرا للصوف والماشية فان سطيف هي مركز البذور والزيوت والماشية

---

(46) حسين جيلالي بن فرج: المرجع السابق، ص 246.

والمنتجات المحلية التي تجلبها القبائل المجاورة كالأقمشة القطنية والحريرية والبقوليات واللحوم وكان يقصده سكان القبائل لمقايضة البارود و البنادق و السيوف التي يصنعونها في جبالهم، وكذا الزيت والفحم والمحاريث مقابل الحبوب التي تفتقر إليها بلادهم .

كما امتدت أسواق البايلك إلى المنطقة الحدودية أين شقت طريقها إلى حدود بايلك الشرق ومثلت الفضاء الحدودي محورا مهما للمبادلات وبذلك كانت أسواق سوق أهراس مقصد القبائل التونسية الحدودية كشارن وروغة وأولاد بوغانم، ونفس الشيء بالنسبة لسوق تبسة وجهة القالة أين كان يقام سوق بوحجار كل يوم أحد وسوق روم السوق الذي يعقد كل ثلاثاء فكان من أهم الأسواق بها ويحظى بشعبية كبيرة من قبل التونسيين وكذلك سوق الطارف فكان مقصد الجزائريين والتونسيين على السواء.[47]

إضافة إلى هذه الأسواق الأسبوعية بالأرياف وجدت أيضا أسواق أسبوعية في ضواحي المدن أو ما كان يطلق عليها بأسواق الأطراف أي الواقعة على أطراف المدينة وأبوابها وأسوارها قريبا من أهل الريف وذلك نظرا لضيق أزقة المدن أين تم الإشارة إليها سابقا، وعدم تحمل هذه الأعداد الهائلة التي تتردد على الأسواق الأسبوعية في شتى النواحي وغالبا ما تباع فيها الحبوب أو المواشي وتمثل صلة الوصل بين المدينة والأرياف.

وأهم هذه الأسواق أسواق عاصمة البايلك قسنطينة حيث ظلت هذه الأخيرة طوال فترة الحكم العثماني بالجزائر الأكثر أهمية في الداخل وامتدت علاقاتها التجارية إلى ما وراء المناطق المجاورة لتبلغ مدينة الجزائر وتونس والجنوب الجزائري و وصفها أحد المؤرخين بأنها ملتقى للقوافل[48]، وكان يقصدها ما يقرب من 500 شخص بشكل يومي وذلك لارتباطها بجميع مدن البيالك و قبائله بشبكة طرق ومسارات نهايتها في بونة، سكيكدة، القل، جيجل وبجاية ومدينة الجزائر والكاف وتبسة و توقرت وبسكرة مما جعلها مركز تسوق وأكثر

[47]) نفسه، ص283.

[48]) شارل أندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصرة، تر: جمال فاطمي وآخرين، ط1، دار الأمة، الجزائر ،2008، ص 37.

موضع مناسب للتبادل بين سكان الريف الذين يجدون بها جل ما يحتاجونه وأكبر مركز للمعاملات في الحبوب والزيوت والماشية.(49)

إضافة إلى مدينة قسنطينة نجد سوق كبير خارج مدينة بجاية يعمر يوم الخميس وبجواره مسجد ومقبرة يعرفان بالخميس وكان يحضر إلى هذا السوق حوالي 2000 قبائلي من القبائل المجاورة وأهم مبيعاته سكك المحاريث الزيت الشمع، ونفس الشيء بالنسبة لمدينة جيجل أين كان يعقد كل جمعة، كما نجد سوق أسبوعي كل يوم أحد بسطيف يعقد في أراضي قبيلة عامر الغرابة يقصده مختلف القبائل مثل بني عباس وبني ورتيلان وحتى قبيلة زواوة وكان من أكثر الأسواق الجزائرية ازدحاما ويقصد حوالي 1800 متسوق.

أمّا عنابة فنجد بها سوقان أسبوعيان يعقدان يوم الجمعة خارج المدينة بالقرب من الأسوار الأول يمثل سوق الحبوب أو الرحبة والثاني سوق الحيوانات ويسمى سوق الماشية تأتي إليه العديد من السفن التونسية وطرابلس بل و حتى من جنوة لشراء القمح و الزبدة وهذا ما يذكره مارمول كاربخال،(50) ولا ننسى بالذكر سوق بوسعادة الذي يقام كل يوم في رحبة النوادر حيث الساحة الخارجية الرئيسية للمدينة ويجلب إليه أولاد أحمد الملح من سبخة الحضنة.

وقدعرفت منطقة بايلك الشرق كذلك عدة أسواق موسمية أثناء مواسم الحج مثل أسواق توقرت وسوق بريكة والمسيلة والقنادسة، أو أثناء مواسم الحصاد وقد ظلت مستمرة طيلة الفترة العثمانية أين كانت تعقد في أمّاكن الأسواق الأسبوعية الاعتيادية وتجمع أهل الصحراء بأهل التل مثل سوق السقينية والحراكتة، إضافة إلى سوق العثمانية ويعد لقاء عام يتم فيه تبادل جميع المنتوجات من الشمال مقابل منتوجات الجنوب برئاسة شيخ العرب.(51)

(49) حسين جيلاي بن فرج: المرجع السابق، ص 292.

(50) مارمول كاربيخال: المصدر السابق، ص8.

(51) شيخ العرب: الذي ينضم أمن المبادلات خاصة وأن السكان اعتادوا الذهاب إلى السوق مسلحين وعادة ما يتسببون في حدوث مشاجرات ييتم عقابهم بفرض غرامات تحدد حسب خطورة الإحداث.

وقد كان بايات قسنطينة يسخرون جميع الوسائل الممكنة لجذب سكان الصحراء إلى قسنطينة لاستبدال غلاتهم وسلعهم، حيث يذكر حمدان خوجة ذلك بقول: "ينتقل السكان من الأرياف وحتى من المدن ويمشون ساعتين أو ثلاث ومعهم الصوف والزبدة والعسل ويحملونها على البغال"،[52] وهذا ما أكسب قسنطينة مكانة هامة.

2: توزيع الأسواق بالمدن.

تعد المدن المحرك الأساسي في تفعيل أنشطة المناطق المجاورة لهذا ركز العثمانيون على تنظيم أسواق المدن بطريقة تسهل عليهم إحكام سيطرتهم عليها وقد شكل المسجد والسوق النواة المركزية والعصب الحيوي لها، وكان يحاذي السوق المسجد الجامع وذلك لجذب الناس باعتبار المسجد مكانا للتجمع وقلب المدينة النابض وبجانبه كل من الإسكافيين والعطارين،[53] وتحاذيه المكتبات والمدارس والنساجون أيضا، لهذا كان يراعى في توزيعها الاعتماد على عدة أسس ومعايير أهمها:

- الأخذ بعين الاعتبار حاجة الناس المتكررة لبعض السلع الضرورية والمواد الأكثر استهلاكا لدى الناس والتي تتطلب قربها من السكان وجعلها تتوزع على مختلف شوارع وأحياء المدينة ومن تلك السلع الخبز، فقد كانت كتب الحسبة تأمر المحتسب بأن يفرق الفرانين أو الخبازين على الدروب وأطراف البلد.

وقد سارت مدن بايلك الشرق وقسنطينة على هذا النهج حيث كانت العديد من الكوشات تتوزع على مناطق مختلفة من المدينة إذ كان بها حوالي 24 كوشة وفرنا منها كوشة الزيات في حومة باب الجابية، وكوشة المسبح بالقرب من رحبة الصوف وكوشة أسفل زقاق البلاط، كما ارتبطت الأسواق بالمرافق العامة من عيون وحمامّات ومقاهي وقد وجدت هذه الميزة أكثر في المدن الكبرى، واقتضت كذلك الضرورة بعد التوسع العمراني للمدن إلى وجود سوق في كل حي ليسهل على الناس اقتناء حاجياتهم عن قرب.

[52]) حمدان خوجة: المصدر السابق، ص 71.

[53]) باعتبار مادة العطر كانت تحضي بقيمة كبيرة منذ قديم الزمان وكانت مادة غالية وكمالية ويقال عنه سوق الجواهر.

- أمّا المبدأ الآخر فتمثل في تطبيق مبدأ التخصص والخصوصية وهما ظاهرتان ميزت المشهد البصري لجل المدن الإسلامية وإذا كان التخصص يعني تركز مجموعة من التجارات أو الحرف في موضع واحد، فان الخصوصية تعني الاختراق البصري وكشف الحرمات لهذا نظمت الأسواق في بايلك الشرق بتركيز عال ووفق تخصصات دقيقة في إطار النقابات الحرفية، ولأنها تمثل مركز خدمة عامة يتجه إليه جميع الناس ومواجهة المحلات التجارية لأي منزل يعرض أهله لعيون المتعاملين فيها بصفة مستمرة فقد أقيمت الأسواق على طوال الشوارع المتسعة دون الشوارع الفرعية الضيقة، وهذا تجنبا التعرض للكشف ولما توفره من تأمين للنساء أثناء وجوده في الأسواق.[54]

في حين كثفت الحوانيت في المناطق التجارية والأسواق الموازية والمحيطة بالشارع الأعظم وتوزعاته الجانبية مكونة منطقة تجارية متكاملة ميزتها الحوانيت المطلة على ساحة مكشوفة في الوسط وظهرها إلى الخارج، وتعلو هذه الحوانيت وحدات سكنية تشكلت منها مرافق السوق المختلفة كما سبق ذكره من فنادق وحوانيت وسويقات ورحاب، وبهذا التصميم تحقق مبدأ الخصوصية للسكان في المناطق المحيطة بالأسواق وساعد على تجنب التعرض للكشف.[55]

- إضافة إلى الحرص على تخصيص كل سلع متشابهة أو حرفة لسوق خاص بها حيث تنصح كتب الحسبة بعدم تواجد السلع المتضادة والمتناثرة مثل: تواجد الصناعات التي تحتاج إلى وقود النار كالخبازين والحدادين مع سوق العطارين والبزازين،[56] لما يحصل من ضرر للأولى على الثانية.

---

[54]) بدر الدين شعباني: مدينة قسنطينة في العهد العثماني الأصالة والتراث، مجلة الدراسات، مجلد 7، العدد1، جامعة قسنطينة 2، 2020م، ص 90.

[55])عبد القادر دحدوح: أسواق مدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية، مجلة دراسات في اثار الوطن العربي، العدد10، ص239.

[56]( ) البزازين: باعة الثياب والأقمشة.

- كما كانت تنصح كتب الحسبة كذلك بتجاور بعض الصنائع لبعضها البعض بتجانسها و تكاملها فيما بينها مثل تجاور الخياطين مع القطانين والكتانين و الحريرين.[57] وهذا ما يصدق جليا في مدينة قسنطينة، حيث نجد أن سوق العطارين كان بعيدا نسبيا عن سائر الأسواق في مقدمة الشارع الرئيسي، وكان سوق الجزارين والخضاين والخراشفين بالقرب من بعضهما البعض، وكذلك هو الحال مع سوق النجارين و سوق الخراطين "صناعة الخشب و شرفات المنازل و النوافذ" مع سوق الصاغة و القزازين، وهذا طبعا ما ساهم في إحداث تنافس بين الصنائع وما نتج عنها من إتقان وخفض للأسعار، إضافة إلى وصول المشتري إلى السلع التي يرغب في شرائها بكل بساطة ولا ننسى سهولة مراقبة الأسعار وتحصيل الضرائب.
- واعتمد أيضا في توزيع الأسواق على العمل بالقاعدة الفقهية للمدن "لا ضرر ولا ضرار"، [58] أين يكون توزيعها على مبدأ الاحترام للجار وحسن الجوار حيث تم إبعاد الصناعات المتسببة في حدوث الدخان أو الروائح الكريهة أو حتى الصوت المزعج عن المنطقة السكنية.

وبهذا كانت الأقل ضررا تحتل وسط المدينة بينما وزعت الحرف والأسواق المسببة للضرر أو الضجيج في المناطق المعزولة على أطراف المدينة أو خارج الأسوار، فالصناعات التي تستخدم مواد ثقيلة تقام منعزلة وغير بعيدة عن الأبواب حيث تستقبل المواد الأولية كالفخارين حيث كانوا يقومون عند الأسوار أين ستطرد الرياح الأدخنة خارج المدينة.

[57]() خالد مصطفى عزب: تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية، الدوحة،1997م، ص 103.

[58]() نفسه، ص ص103-104.

وكذلك بالنسبة للدباغين وما تطلقه الجلود من روائح كريهة خاصة بعد استعمالهم للماء الساخن في تنظيفها، إضافة إلى الحدادين ومعاصر الزيت التي كانت تقام هي الأخرى بالقرب من أبواب المدينة حيث الكثير من مخازن الحبوب والأصواف والزيتون.[59]

ونفس الشيء بالنسبة للمذابح تجنبا للرائحة سيلان الدم أين تتواجد بالقرب من سوق الماشية، أمّا ورشات النشر فكانت تتمركز بالقرب من الأبواب والتي تتطلب مساحات واسعة للتخزين والتصنيع، وأيضا أسواق الحبوب كانت تقام بجوار الأبواب حيث توفر المساحات المناسبة لاستعمالها وتخزينها،[60] وكلما ابتعدنا عن الأبواب نجد أسواق الخضر واللحوم ثم النحاس وغيرها.

وبذلك خلق هذا التنظيم المحكم للأسواق والحرف عند أبواب المدن مراكز اقتصادية ثانوية على شكل أسواق صغيرة كما تركزت الكثير من الأسواق بمحاذاة الجامع الكبير وذلك لجذب الناس باعتباره القلب النابض للمدينة ومكان تجمع فكان يحاذيه الإسكافيون والنحاسون والعطارون والوراقين الصاغة والطرازين بدرجة أقل النساجين والبلاغجية.[61]

وقد ساهم في جمال المدينة والتوزيع المنسجم للأسواق بها عدة حكام أهمهم صالح باي الذي ترك بصمته واضحة بتطويره للمنطقة التجارية والحرفية بعد توسيعه للمدينة شمالا وتنظيمها فأقام سوق الشط بالقرب من سوق العصر، في حين احتلت منطقة سوق التجار الجزء الأوسط وكانت المنطقة التجارية محاطة شمالا وجنوبا برحبات تستقر بها في العادة تجارة المنتوجات الريفية، كما شيد صفا كاملا من المتاجر والفنادق خارج أسواق المدينة خلف الباب الجديد حتى سفح الكوديا.[62]

59() محمد الهادي عروق: مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية العمران، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1984م، ص 86.

60() زهية بن كردة: المرجع السابق، ص104.

61() بدر الدين شعباني: المرجع السابق، ص 93.

62() فطيمة قشي: قسنطينة في عهد صالح باي البايات، د ط، ميديا بلوس، قسنطينة،2005م،ص ص 76- 77.

وكل هذا الاهتمام بالأسواق من طرف الحكام العثمانيين كان لتلبية حاجيات السكان وتسهيل عملية جمع الضرائب ومراقبة دخول القوافل إليها وضبطها والحفاظ على حماية المدن ومقومات التكوين البصري لها وما تجسد من هذه المعايير نلمسه في أسواق مدينة قسنطينة على سبيل المثال لا الحصر.

- مواقع الأسواق "مدينة قسنطينة أنموذجا":

لقد عرفت مدينة قسنطينة العديد من الحرف والصنائع ساهمت في تنظيم التجارة و الصناعة وقد كانت مركزا للأعمال والتجارات وهذا بفضل موقعها الاستراتيجي الهام ووجودها في مكان تلتقي فيه الطرق التجارية على أن تكون سوقا عالمية لمختلف السلع، وهذا ما

يؤكده حسن الوزان بقوله: أسواق المدينة متعددة وحسنة التنسيق وأنّ جميع حرفيها مفصولة عن بعضها البعض".[63]

وبهذا فالمدينة عرفت بأسواقها قبل الوجود العثماني واستمرت وازدهرت إثناء هذه الفترة، حيث يصفها مارمول كاربيخال:" وتمتاز أزقتها وساحاتها بتخطيط بديع وهي مدينة غنية بها عدد من التجار والصناع، ولكن موردها الأعظم وتجارتها الأكثر ربحا". [64]

كما أوردت دفاتر الأحباس لمدينة قسنطينة العديد من الأسواق ومحلات تجارية ودكاكين

متنوعة ومدابغ ومعاصر وقد كانت هناك عبر أنحاء المدينة نحو15 سوقا عاما و29 سوقا وسويقة متخصصة. [65]

---

[63]() حسن بن محمد الوزان: المصدر السابق، ص 56

[64]() مارمول كاربيخال: المصدر السابق، ص 11.

[65]()عبد القادرد حدوح: معالم عمران مدينة قسنطينة من خلال من خطوط دفتر الأحباس، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد47، جامعة منتوري، قسنطينة، أكتوبر 2013م، ص 94.

فضلا عن الحوانيت المنتشرة عبر الأزقة والدروب والتي يبلغ عددها أكثر من 78 حانوتا وفنادق[66] ، كما أوردت الوثائق الرسمية المعاصرة لتلك الفترة أنه كان بالمدينة 21 ساباط و24تربيعة و4 رحبات لغرض السلع و24 كوشة لطهي الخبز و27 مطحنة لطحن الحبوب ونحو 27 مصنفا لصناعة الاحذية و33 مدبغا ومن أهم هذه الأسواق نذكر:

الأسواق الغير متخصصة (العامة)	
نوع السوق	مكان تواجده بالمدينة
سوق التجار	يقع في قلب المدينة يتشكل من عدد كبير من الحوانيت التي تنفتح على الشارع الرئيسي الذي يربط بين باب الواد وباب القنطرة وبه مجموعة من الأسواق المتخصصة.

[66]) عبد العزيز الفيلالي: مجمل تاريخ قسنطينة السياسي العمراني الثقافي والاقتصادي، د ط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر،2014م، ص208.

ســـوق الـــعـــصر	أهم الأسواق بمدينة قسنطينة يقع ضمن المحيط العمراني الذي شهد حركة عمرانية كبيرة في عهد صالح باي، وقد أنشا هذا الأخير به فندقا وعدة حوانيت أوقفها على مجمعه المعماري الديني المعروف بسيدي الكتاني و ينفتح هذا الشارع على شارعين رئيسين ينطلق الأول من الباب الجديد باتجاه حي الطابية ثم إلى القصبة لينتهي عند سوق العصر، و الشارع الثاني يبدأ من باب الواد ويمر شمال دار الباي وبين جامع سوق العصر و ربما كان مخصصا للطبقة الحاكمة والاستعراضات الرسمية خاصة وأنه يحمل اسم زقاق البلاط (67) وكان يسمى سوق الجمعة ثم أطلق عليه وسوق العصر الذي اشتهر به إلى يومنا هذا. (68)
سوق الخلق	يقع ضمن نطاق سوق التجار وهو بذلك يتوسط سوق الغزل وسوق التجار وهو على نفس الشارع الذي يوجد به السوق الكبير المؤدي إلى رحبة الصوف.(69)
السوق الكبير	يقع بجوار الجامع الأخضر في موضع يتوسط بين سوق التجار جنوبا و رحبة الصوف شرقا و حي ميلة الصغير شمالا و سوق الخلق غربا، كان في عهد صالح باي سوقا واحدا مع سوق العصر ثم انشطر إلى شطرين(70).
سوق الغزل	ينفتح على الشارع الرئيسي الرابط بين باب الواد وسوق العصر وسوق الجمعة، ويقع بين حي الطابية وحي ميلة الصغيرة والحي التجاري الذي يرتبط به طريقا ثانويا ويوجد احدهما بسوق الصاغة والثاني بسوق الشباريين.(71)

[67] (1) عبد القادر دحدوح: أسواق مدينة قسنطينة...، المرجع السابق، ص11.

[68](2) فندلين شلوصر: قسنطينة ايام احمد باي1832–1837، تر: وتح: أبو العيد دودو، د ط، وزارة الثقافة والطباعة، الجزائر 2007، ص 74.

[69]() خولة نواري: المرجع السابق، ص51.

[70] (4) عبد القادر دحدوح: أسواق مدينة قسنطينة ...، المرجع السابق، ص.25

[71] (2) عبد العزيز فيلالي: المرجع السابق، ص199.

ســوق الــجمعة	يقع بالطرف الشمالي من المدينة ويتربع على مساحة كبير تنفتح عليها عدة طرق ومن المحتمل وجود هذا السوق في هذا المك المتطرف كان خصيصا لاستقبال القوافل الداخلة عبر باب القنطرة.[72] واحتل الصدارة في معاملات صالح باي حيث قام باحداث تغيرات قاعدية وأعاد تشكيل السوق وبناء سيالة"حنفية" بجواره وأوقف عليها ما يضمن استمرار امداد المارين بمياه الشرب مما استقطب اهتمام الأعيان وكبار الموظفين لقربة أيضا من دار الباي الجديدة.[73]
سوق باب الجابية	هو سوق صغير أو ما يسمى بسويقة وقد احتل موقعا استراتيجيا في الشارع الرئيسي الذي يربط بين باب الجابية وباب القنطرة.
ســوق المــوقــف	يقع بالقرب من باب الواد عند مفترق الشارعين الرئيسين اللذان ينطلقان من هذا الباب باتجاه باب القنطرة وسوق العصر، فضلا أنه يقع بالقرب من دار الباي التي تتم فيها إدارة شؤون البايلك، وكان بمثابة المحطة التي تتوقف فيها القوافل الداخلة للمدينة ثم تواصل مسيرتها إلى الوجهة المناسبة لها، وكان أشبه بسوق الجملة ليعاد بيعها بالجملة حسب الحاجة أو الاختصاص.[74]

[72]( ) فطيمة قشي: المرجع السابق، ص ص 76-77

[73]()vayssettes Eugène, Histoire de constantine sous la domination turque de1517-1837,in recueil des notices et mémoires de la societe archeologique de constantine,1967,p257.

[74] (3) عبد القادر دحدوح: قسنطينة محطات تاريخية...: المرجع السابق، ص 187.

ســوق رحـبــة الـصــو ف.	يسمى بذلك نسبة إلى الرحبة التي يقع بها وهي رحبة الصوف الواقعة في الجهة الشرقية للمدينة، وهي تتوسط حي الشارع الخاص باليهود وحي التجار، و يمر عبرها الشارع الرئيسي الرابط بين باب الواد وباب القنطرة و يوجد بها أحد أهم الجوامع الرئيسية الذي سمي باسمها و هو جامع رحبة الصوف، و هذا ما ساعد على رواج الحركة التجارية في المدينة ورحبة الصوف هو الحي الرئيسي للتجارة والحرف مختلفة الأصناف.
الأسواق المتخصصة	
سوق السراجين	يقع شمال رحبة الصوف وبالقرب من باب الواد يأتي بعد سوق العطارين على نفس الشارع وفي شماله توجد دار الباي وينتهي عند ساباط باشا أغا.(75)
سوق الصباغ ين	يبدأ من حيث ينتهي سوق السراجين ومنه ينقسم الشارع الرئيسي إلى قسمين شمالي وجنوبي(76) وهو مقابل لسوق الخلق الذي يقع بالجهة الجنوبية.
سوق القصاء ين	يقع هدا السوق جانبا من سوق الحدادين وسوق القزازين وهو يقع على نفس الشارع و الاتجاه مع سوق الخلق.
سوق النجارين	يقع في نفس الشارع الذي يوجد به سوق الخراطين لينتهي عند طريق فرعي يتجه إلى الغرب متعامدا مع الشارع الرئيسي.

[75] (1) عبد القادر دحدوح: أسواق مدينة قسنطينة ...، المرجع السابق، ص233.

[76] (2) خولة نواري: المرجع السابق، ص51.

سوق الرقاقين	يقع على الشارع الرئيسي في شطره الجنوبي بعد سوق النجارين ويستمر إلى غاية حي ميلة الصغيرة.(77)

[77](3) نفسه: ص 52.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

نظام الأسواق في بايلك الشرق

المبحث الأول: تنظيم الأسواق ومراقبتها

المبحث الثاني: النظام الضريبي للأسواق

المبحث الثالث: العملة المتداولة

لقد وصلت النظم الاقتصادية خلال الفترة العثمانية إلى نضجها حيث عرفت الأسواق خلالها تنظيما ومراقبة محكمة وذلك بتعيين موظفين مسؤولين لسهر على تطبيق قوانينها، إذ تشابهت مهمتهم في كل المدن الجزائرية، كما تم الحرص على تنظيم التعامل التجاري من مكاييل وموازين ومكوس وهو ما يكشف عن دقة الاهتمام بالحركة التجارية للمدينة وهو ما سنتطرق إليه في هذا الفصل.

المبحث الأول: تنظيم الأسواق ومراقبتها.

لقد سهر على تنظيم الأسواق ومراقبتها مجموعة من الموظفين ومن هؤلاء نجد أنه كان لكل صنف من الصناع والتجار رؤساء يختارونهم من بينهم ويسمونهم بالأمناء أين شكلوا الوساطة بين الجماعات الحرفية والسلطات العمومية، حيث كان الأمين بمثابة الخبير في شؤون السوق إضافة إلى المحتسب الذي يعرف لدى العامة بصاحب السوق أو مولى الرحبة ونجد كذلك من بين القائمين على مراقبة الأسواق شيخ البلد، والذين لعبوا دورا كبيرا في المحافظة على العلاقات الودية بين أرباب المهن والحرف ومراقبة الغش والتدليس في المعاملات التجارية.

1: تقنية ومراقبة الأسواق.

أ /المحتسب: عرفت وظيفة الحسبة في الإسلام بأنها الأمر بالمعروف إذا ظهر تركه والنهي عن المنكر إذا ظهر فعله[78] ، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.[79]

كان للحسبة في المدينة الإسلامية دور فعال في التنظيم العمراني نلمسه من خلال أثرها في المدينة وما فيها من أسواق ومنشئات، ولم يلبث أن تطور هذا المفهوم وتعدى إلى واجبات عملية تتفق ومصالح السكان وبالأخص في المدن الكبرى حيث يشكل أرباب الحرف

[78]() خالد محمد مصطفى عزب: المرجع السابق، ص 93.

[79]() سورة آل عمران: الآية 104.

والمهن أغلب السكان، لذا لم تعد الحسبة مراقبة السلوك والأخلاق بل هي مراقبة مختلف الأنشطة المهنية والحرفية داخل الأسواق من حيث الغش أو التدليس ومحاربة المضاربة والمطففين في الكيل والميزان، وكان المحتسب يستخلف القاضي ويساعده كما تولى دور الإشراف والرقابة على الجماعات المهنية.

وفي الفترة العثمانية عرف المحتسب بأنه خليفة الباشا وكان يعمل كأحد الموظفين والإداريين إلى جانب القاضي وشيخ البلد وضباط الإنكشارية لهذا حظي بمكانة مرموقة ويعتبر من الشخصيات الإدارية المهمة والناشطة، واستمد المحتسب وظيفته من التقاليد التي ورثها الحكام الأتراك بالجزائر على أنظمة العهود الإسلامية السابقة فكانت سلطاته تخوله مراقبة كل ما يباع من مأكل وملبس ومصنوع أو مشروب، كما يشرف على حسن تسيير شؤون المدينة ويقوم بمراقبة الموازين والأنشطة التجارية والحرفية والمنتوجات والمعاملات التي يجب أن توافق القواعد المتعارف عليها .[80]

زيادة عن ذلك كان يشرف أيضا على بعض الخدمات التي تقدم في الأسواق كالحمالة والسقاية وهو الحارس والمسؤول عن السير الحسن للمدينة على المستوى المادي والأخلاقي، وبهذا لعب دورا عظيما في مقاومة الاحتكار والغش بجميع أنواعه وهو ما يراه ابن خلدون حيث يعتبر من مهام المحتسب أن يحمل الناس على المصالح العامة في المدينة مثل المنع من المضاربة في الطرقات، ومنع الحمالين وأهل السفن من الإكثار في الحمل والحكم على أهل المباني المتداعية للسقوط بهدمها.[81]

لكن فيما بعد تقلصت مهامه لفائدة موظفين آخرين وكان مكلف بصيانة الشوارع ويسهر أيضا على إنارة المدينة ومثل همزة وصل بين مجموعات الحرفية والقاضي ممثل الحكومة، كما كان يقوم بجمع الرسوم من التجار والحرفيين وقد ارتبط نشاطه بنظام القضاء

([80])رضوان شافو: نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، المجلد 1، العدد1، جامعة محمد لخضر الوادي، جوان2017م، ص74.

([81]) ابن خلدون: المصدر السابق، ص271.

والإفتاء خاصة فيما يعرض عليه من شكاوي ومنازعات بين المتعاملين وكان له اتصال بأمين الأمناء أو شيخ البلد عن طريق الأمناء، ولم تعد وظيفة الحسبة مقتصرة على المحتسب وحده بل امتدت إلى القاضي وأمين الأمناء وشيخ البلد وأصبحت مهام المحتسب محدودة لا تتعدى جملة من المهن التي ترتبط أكثرها بالمنتجات الغذائية كالجزارة والخبازة ومراقبة أسواقها.[82]

كان للمحتسب أعوان مساعدون له في مهامه إضافة إلى أنه كان يستفسر من المارة عن الأسعار ويراقب الموازين وإذا حدث مثلا عن أخل خباز بوزن الخبز فإن المحتسب يصادره ويوزعه على الفقراء ويكون عقوبة الخباز الجلد) [83](لهذا الغرض غالبا ما نجده يتجول في الأسواق وهو حاملا للميزان بغرض معاينة نوعية المنتوجات والكميات المعروضة ولتأكد من عدم تحايل التجار المتلاعبين بالأسعار وفق أحكام القضاء، و لم تكن مهمته مقصورة على تحديد الأسعار و الأوزان و مراقبتها، بل كان يتدخل في العديد من المناسبات لحل الخلافات والمنازعات التي تحدث بين الخبازين وأصحاب المطاحن.[84]

وينال مقابل عمله هذا نسبة من ثمن البضائع الواردة في السوق حيث لم يكن للمحتسب خلال الفترة العثمانية راتبا يتقاضاه من الدولة، بل كانت أجرته عبارة عن مقدار مالي محدد يأخذه عن كل سلعة ترد إلى السوق.)[85](

ـب/شيخ البلد: إضافة إلى المحتسب نجد موظفين آخرين شاركوا مسؤولية المحتسب منهم شيخ البلد الذي كان هو الآخر مسؤولا عن السّهر على الخدمات العمومية وما يتصل بهما واعتبرت وظيفته من الوظائف الإستراتيجية الهامّة داخل المدينة، ولم يستحدث هذا المنصب

---

[82]() عائشة غطاس: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر"1700م/1830م"مقاربة اجتماعية اقتصادية، أطروحة دكتوراه، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، رويبة، الجزائر،2007م، ص 71.

[83]() عبد الله بن محمد الشويهد: قانون أسواق مدينة الجزائر 1107-1117هـ /695-1705م، تح وتع: ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت،2006م، ص ص 50-51.

( )[84] أرزقي شويتام: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني "1519_1830 "، أطروحة دكتورا ه، قسم التاريخ جامعة الجزائر، 2005 م، ص200.

[85]() رضوان شافو: المرجع السابق، ص63.

مع مجيء العثمانيين، بل يظهر أنه وجد في المنطقة قبل ذلك بزمن طويل وذلك بسبب البنية الاجتماعية للمجتمع المغربي الذي تقوم على فكرة القبيلة والتي تخضع بدورها للشيخ، ولما دخل العثمانيون إلى الجزائر جعلوا منه وظيفة رسمية في إدارة المدينة.

لقد حظي شيخ البلد بمكانة هامة لدى حكام الجزائر لدرجة أن الباشا كان يشرف بنفسه على تعيين صاحبها،[86] لذلك كان يشترط فيمن يتولى هذا المنصب أن يكون من العنصر المحلي ومن العائلات العريقة ذات المكانة المرموقة والتي تحظى باحترام داخل المجتمع وعلى سبيل المثال نجد عائلة بن قانة وبوعكاز والمقراني التي توارثت هذا المنصب لفترة طويلة في قسنطينة.[87]

تعددت المهام والوظائف التي أوكلت لشيخ البلد فكانت تشمل المجالات القضائية والأمنية والاجتماعية وبالتالي كان يسهر على السير الحسن لمختلف النقابات الحرفية ويحصر مشاكلهم وانشغالاتهم، وبهذا كان ينوب عن القاضي في حل خلافات الحرفيين وكان في اتصال مستمر بأمناء هذه المهن ورؤساء الطوائف ويتسلم ومنهم الضرائب والرسوم ليضعها في الخزينة العامة كل شهرين قمرين.

كما كان يحرص على النظام العام داخل المدينة، زد على ذلك مراقبة الأخلاق العامة فيقبض عن كل مخل بالنظام أو مرتكب لإحدى المخالفات ويشرف أيضا على إدارة المرافق والمباني والعمل على صيانتها وترميم ما تضرر منها من حوانيت وأسواق وغيرها، وكان الباشا يرسل إليه النساء الأجنبيات اللائي تم أسرهن من طرف رياس البحر في أعالي البحار فتوضعن تحت مراقبته في انتظار افتدائهن من طرف عائلاتهن أو دولهن أو يبعن في سوق العبيد، وبذلك أصبح شيخ البلد بمهامه الاجتماعية وسلطته الادارية همزة الوصل بين

---

[86]() محمد بوشنافي: شيخ البلد ودوره في إدارة المدينة من خلال مخطوط قانون الجزائر، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 2013، العدد 5، جامعة سيدي بلعباس، 2013/03/31م، ص 22.

[87]() فلة القشاعي موساوي: الريف القسنطيني اقتصاديا اجتماعيا أواخر العد العثماني"1792م/1830م"، بحث لنيل ديبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،1983م، ص 32.

النقابات الحرفية من جهة وسلطات الإيالة من جهة أخرى كما كان يقوم مقام الوسيط بين السلطات وأهل السوق.[88]

ـج/أمين الأمناء: وهو كبير الأمناء يرجع إليه أمناء الحرف والطوائف، ويختاره الديوان من بين أقدم الأمناء كان يقوم بدور الكاتب بل الكاتب الخاص للداي و يمثل السلطة العليا المشرفة على الجماعات الحرفية، ويذكر صالح العنتري بأن أمناء مدينة قسنطينة كانت لهم مكانة خاصة بالمدينة .[89] ومن مهامه مراقبة الأسواق وكل ما يخص المكاييل وكان المسؤول عن سجلات الحكومة الخاصة بالنشاط الحرفي، كما له صلاحيات أن يعوض المحتسب عند غيابه ويحرص على تطبيق أحكام المجلس الشرعي كأسعار المكوس والرسوم ويسجل ما تم الاتفاق عليه ويعمل على مساعدة شيخ البلد في تحصيل الضرائب.[90]

إضافة إلى ذلك كان يشارك في تسيير الأسواق أمين الحرفة حيث عملت الإدارة العثمانية على تجميع الحرفيين في طوائف متميزة تجعل من كل طائفة تحس بالمسؤولية تجاه بعضهم وهو ما يخفف كاهل الإدارة المركزية[91] ، وقد تولى مهمة مراقب صفة المنتوج خاصة وأن كل جماعة حرفية كان لها شروط متعارف عليها ومتوارثة لا بدّ أن تتوفر في منتوجاتهم الحرفية[92] ، وكان القاضي هو الآخر له دورا في تسجيل الأسعار والعقود بين التجار والمبيعات والشراء والكراء وحل المنازعات لإضفاء الشرعية في المعاملات التجارية.

ولتحكم السلطة العثمانية سيطرتها أكثر على الأسواق زادت على هؤلاء الموظفين هيئة إدارية مكونة من بعض الأعيان و أمناء المهن و القاضي و الأغا، أسندت لهم مهمة مراقبة

---

[88]() عمار علاوة: التطور العمراني والتجاري لمدينة بجاية، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، دورية أكاديمية متخصصة محكمة تعني بالدراسات الإسلامية والإنسانية، العدد 26، سبتمبر 2008م، ص 251.

[89]() محمد صالح العنتري: المصدر السابق، ص 31.

[90]() محمد الشويهد: المصدر السابق، ص 17.

[91]() مصطفى أحمد بن حموش: المدينة والسلطة في الإسلام "نموذج الجزائر في العهد العثماني"، ج2، ط1، دار البشائر، دمشق،1999م، ص 183.

[92]() إيمان شريط: السلطة والنشاط الحرفي في الجزائر خلال فترة الدايات"1671م/1830"، أطروحة لنيل الدكتوراه، جامعة احمد بن بلة وهران، قسم التاريخ وعلم الآثار"2019م/2020م "، ص110.

مختلف السلع المطروحة في الأسواق وكل ما يدخل ويخرج من السوق وكل حرفي وتاجر[93]، إضافة إلى الشواش وهم الرجال المكلفون بالحراسة من طرف أمناء الجماعات، و كذا موظفين آخرين اشتغلوا بالأسواق مثل قائد الزوبية الذي كلف بجمع القمامة والسهر على نظافة المدينة والسوق على وجه الخصوص، ويساعده عدد من الأشخاص مكلفون بالنظافة حيث كان يرصد على كل شخص لا يحترم قانون النظافة فيطبق عليه دفع الغرامة، إضافة إلى توفير المياه في المدابغ المسالخ وإبعاد الروائح الكريهة الناجمة عنها .

زيادة على هؤلاء الموظفين نجد قائد الباب الذي كان هو المسؤول عن السلع التي تدخل إلى أسواق المدينة لتجارتها فيستخلص من أصحابها الضرائب والمكوس المطلوبة وفي العادة يكون له كاتب خاص وعدد من المعاونين، وكان للرّحبات مسؤول عنها مختص يسمى قائد الرحبة الذي ترجع اليه إدارة المساحة ودمع النقود ومنع البناء فيها ويساعده مجموعة من الموظفين.[94]

أمّا أسواق الريف فقد كانت تسير بمجموعة من القوانين العرفية ويشرف على مراقبتها القياد، أين يقومون بتحصيل الضرائب التي تفرض على كل المواد والسلع التي يحملها أفراد القبائل إلى الأسواق الموسمية أو الأسبوعية المنتشرة بالريف، والتي كانت في الغالب عينية في شكل مقدار من الحبوب وبعض الحيوانات وفي بعض الأحيان كانت تؤخذ الجلود عوضا عنها.[95]

كما تولى موظفون آخرون مهمة مراقبة الأسواق وإخضاع أسواق أرياف الإيالة حيث يعملون جنبا إلى جنب مع القياد وهم المرابطون الذين عملوا على فض المنازعات التجارية بصورة حاسمة التي تحدث غالبا في الأسواق.

---

[93]() أرزقي شويتام: المرجع السابق، ص 200.
[94]() مصطفى أحمد بن حموش: المرجع السابق، ص184.
[95]() فلة موساوي القشاعي: المرجع السابق، ص 75.

ولقد شددت السلطة العثمانية الرقابة على الأسواق الريفية بتعزيز حراسة قبائل المخزن لطرق المواصلات ونقاط العبور وشكلت بذلك قبائل المخزن هيئة السلطة العثمانية لمراقبة الأسواق بالأرياف فجعلتها تستقر بجوار الأسواق الرئيسية الأسبوعية منها والفصلية مثل: سوق العثمانية غرب قسنطينة وبالغرب منه دائرة الصحراوية ومخزن بوصلاح، وعدت أداة ناجعة لمراقبة وتنظيم أسواق الريف، علاوة على ذلك فقد كان للقبائل المتحالفة أيضا مساهمة عسكرية في مراقبة الأسواق.[96]

وبهذا يمكن أن نستخلص بأن السلطة العثمانية حرصت على هذا التنظيم المحكم الذي أقامته في المدن والأرياف بطريقة محكمة ومخصصة وبتسخير عدد من الموظفين الذين حافظوا على أوامر هذه السلطة لهدف السيطرة على الأسواق ووعيها بأهمية هذه الأخيرة من الناحية المالية والاقتصادية وحتى السياسية والاجتماعية.

2: المكاييل والموازين والقياسات.

تعد وحدات الأوزان والقياس مهمة لتسهيل التعامل بين الناس في الحالات التي لا يصلح فيها العد أو المقايضة، فلهذا كان لأسواق بايلك الشرق وحدات خاصة بالأوزان وأخرى خاصة بالمقاييس يتم التعامل بها في المنطقة على اختلاف أنواعها ومنها:

أ/ المكاييل:

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾**[97]**."

لقد وجدت عدة أنواع من المكاييل والموازين وبشكل عام كانت غير مضبوطة تخضع لعدة اعتبارات منها: جودة الحبوب وصفائها وحسب نوع المادة والجهة المعنية بالبيع سواء كان البايلك أو التجار العوام، فهنالك الرطل العنابي والقنطار القسنطيني والرطل الجزائري

[96]() حبيبة عليليش: طبيعة الحكم العثماني و الياته في الجزائر، أطروحة دكتوراه الطور الثالث "ل.م.د"، تخصص تاريخ الجزائر الحديث، جامعة الجزائر2، "2020م/2021م 298.

[97]() سورة الإسراء، الآية 35.

والصاع القسنطيني وغيرها، وكان يتم تعيين قايد يكلف في المناطق السهلية التابعة مباشرة للبايلك، أمّا في الأسواق الريفية والبعيدة فكان على مستوى العرش يعين رجل للإشراف عليها ويتكفل هذا الأخير بالكيل و الوزن يوم السوق وتحت مراقبة أمين الأمناء، ومن أهم هذه المكاييل نجد:

- الصاع: يستعمل عادة لكيل الحبوب والملح وبعض المواد الغذائية الأخرى ويختلف مقداره حسب المواد والأسواق فمثلا في قسنطينة يساوي 106 كيلوغرام بالنسبة للقمح، و80 كيلو غرام بالنسبة للشعير، أمّا الملح فقد قدرب135 كيلو غرام وهو ما يعادل حسب ناصر الدين سعيدوني ب80.48 لتر، [98]بينما يفوق الصاع العنابي الصاع الجزائري و يساوي 100 لتر.
- المزورة: إضافة إلى الصاع كانت الحبوب أيضا تقاس بما يسمى بالمزورة وهي تعريب للكلمة الفرنسية mesure وكانت تستخدم في القالة مقر البستيون الفرنسي كوحدة خاصة بالتصدير وحددها المنور مروش بأنها تساوي ما بين 155 و160 لتر.[99]
- القفيز: وهو مكيال ضخم خاص بالحبوب استخدم بشكل واسع في مجال التصدير و بصفة أكبر في عنابة ويحدده المنور مروش ب10.50 صاع جزائري بنما يحدده ناصر الدين سعيدوني ما يعادل 300 كغ، أمّا في رحبة عنابة فقدر بحوالي 4.50 شحنة مرسيلية،[100]وفي بعض الأحيان تجاوزت 5 شحنات مرسيلية وقد تهبط إلى أقل من 4.

وهنا يمكن القول أن هذا الاختلاف ما هو إلا دليل على وجود عدة أنواع للقفيز كما هو الحال بالنسبة للصاع فهناك ما هو خاص بالقمح و هناك ما هو خاص بالشعير، و

---

[98]() أواخر العهد العثماني " 1792 _ 1830 "، ط3، دار البصائر لنشر والتوزيع، ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي الجزائر،1985، ص293.

[99]() المنور مروش: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة الأسعار والمداخيل، ج 1، دار القصبة لنشر، الجزائر، 2009م.، ص ص 408-411.

[100]() شحنة مرسيلية: تساوي120كلغ مما يعني القفيز الواحد = 480كلغ او 480 لتر.

هناك ما تكيل به أنواع أخرى من الحبوب ولكل مقداره الخاص، أمّا وحدته فهي "القلبة" وهي عبارة عن كيس على الأرجح توضع فيه الحبوب هذا ما توضحه إحدى مراسلات وكيل الشركة الملكية الإفريقية في عنابة والذي أشار إلى بعض صفاتها .[101]

- القلة: وهي أداة تستعمل في قياس السوائل خاصة الزيت وسعتها تتراوح ما بين 12 و16 و18 لتر والسعة الأكثر استعمالا وشيوعا هي 16 لتر، أمّا في قسنطينة فكانت تقدر ب 12 لتر وتنقسم إلى أثمان وأنصاف الأثمان، وهي وسيلة أدخلها حسين داي آخر دايات الجزائر وكانت تعرف قبله لحمل السوائل وتخزينها فقط لا لوزنها وقد استمر استخدامها إلى ما بعد الاحتلال وانتقلت من عنابة إلى وهران.[102]
- الأوقية: هي وحدة قياس تقاس بها بالخصوص المعادن الثمينة والمواد الخفيفة مثل الشاي وتساوي حسب فونتير دي بارادي ربع دينار سلطاني[103] ، وتقسم إلى ثلاثة أجزاء متساوية وهذه الأخيرة تنقسم بدورها إلى 20 جزء آخر.

ب/الأوزان: تتعدد وتتنوع المقاييس والأوزان في بايلك الشرق بحكم التعامل مع الأسواق الأجنبية وحسب الاستعمال والمكان ونوع البضائع ومن هذه الأوزان نجد:

- الرطل: ويطلق عليه اسم الباوند الجزائري ويتكون من 14 إلى 27 أوقية وتختلف قيمته حسب السلعة ومن أنواعه:
  - الرطل العطاري: وهو الأكثر استخداما يستخدم في وزن التوابل لذلك سمي عطاري ويساوي حسبما ذكره ناصر الدين سعيدوني 130 غ.
  - الرطل الخضاري: ويستخدم لوزن الخضر والفواكه ولحوم والخبز إلى آخره ويساوي 540 غ أمّا في قسنطينة فيصل إلى 1 كغ. ويساوي في الجزائر 614 غ.[104]

---

[101] ()Feraud Charle;histoir des villes de la province de Constantine; la calle,l'association uvriere,v. alger,1877,p,409.

[102]() لعريبي اسمهان: الحياة الاقتصادية ببايلك الشرق خلال العهد العثماني (1713_1772)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتورا في تاريخ الحديث، قسم العلوم الإسلامية جامعة بلعباس 2012_2013 م، ص229.

[103] () Venture de Paradis Alger au XVIIIe (18) siècle édité par E d. Fagnan p 16

- الرطل الكبير: الذي يستخدم لوزن الزبدة العسل والتمور والفواكه المجففة والزيت والصابون وكان أكثر شيوعا في الريف ويقدر ب 921.51 غ.[105]
- الرطل الصياغي: الذي يستخدم لوزن الذهب والفضة وبعض المواد الثمينة مثل المسك والمرجان على شكل سبائك وقطع نقدية ويساوي في قسنطينة 500 غ، أمّا في الجزائر فيسمى الرطل الفضي ويساوي 497.433غ.
- القنطار: وهو ما يشتق عن الرطل ونجد فيه عدة أنواع أشهرها: القنطار الصغير والقنطار الكبير وهو يختلف من مكان لآخر، ففي مدينة الجزائر يساوي 130 رطل مرسيلي، بينما في عنابة يقدر ب 120 رطل مرسيلي وهناك القنطار العطاري ويساوي 54.608 كغ، والقنطار الخضاري ويساوي 61.434 كغ.
- القيراط: الذي كان يستخدم لوزن الأحجار الكريمة ويعادل 0.207غ.

ج/وحدات القياس: منها ما يستعمل في قياس أو حساب طول المنسوجات المعروفة " بالذراع " وهو نوعين الذراع التركي والذراع العربي:

- الذراع الكبير أو الذراع تركي: ويستعمل في قياس طول الأغطية والأقمشة الحريرية والذهبية والمنسوجات الصوفية والقطنية والخيوط وهي ما تعادل ما بين0.636. و0.670 م وهو مقياس ثابت في الجزائر أو عنابة أو قسنطينة ويستعمله خاصة أصحاب الدكاكين.[106]
- الذراع الصغير أو الذراع العربي ويستعمل في قياس قماش الموسلين والأشرطة المبرومة، القبطان "الدونتيل" حاليا، والحبال والمنسوجات القطنية، ويساوي 0.52م، أمّا قيمة الذراع العربي في قسنطينة فيساوي 0.50م.

وفي الأخير ما يمكن قوله إن تعدد الموازين والمقاييس كان يدل على تنوع السلع المحلية والأجنبية في الأسواق، ودليل على حيوية النشاط الاقتصادي والتبادل التجاري

---

[104]() ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي..، المرجع السابق، ص 292.

[105]() نفسه: ص 290.

[106]() جميلة مشرفي: المرجع السابق: ص141.

بأسواق بايلك الشرق لكن الشيء المعاب عليها أنها كانت تتميز بالطابع البدائي وافتقارها للدقة سواء في الأوطان أو المدن وفي الأرياف فكان يحل محل الأمناء والمحتسب التقاليد والأعراف ولم تكن هناك شيعة للأوزان مثلما في المدن.

المبحث الثاني: الضرائب وأنواعها.

كان النظام الضريبي في الفقه الإسلامي يشكل إلزاما دينيا يخضع له المسلمون، حيث توجد رسوم أخرى يتم اللجوء إلى هذه الأنواع من الجبايات لتلبية حاجيات خزينة الدولة، وبالتالي أصبح النظام الضريبي مصدر أساسي ورئيسي فلعبت رسوم النقابات المهنية والدكاكين دورا في تحصيل الضرائب بالإضافة إلى الحقوق الجبائية التي تفرض على البضائع المصدرة

والمستوردة،[107] وهنا يشير قانون مدينة الجزائر إلى الاتفاق الحاصل بين جماعة الحرفيين لتنظيم واستخلاص الضرائب على أن يعين في كل سوق شخص يتولى جمع ودفع الرسوم إلى المخزنجي للحفاظ على نشاط الحركة التجارية في الأسواق الحضارية والريفية.[108]

1/ الجبايات والرسوم الخاصة بالأسواق:

أ/ رسوم النقابات المهنية والدكاكين التجارية:

لقد كان أصحاب النشاط التجاري ملزومون بدفع الضرائب والرسوم أين يقومون بمد الخزينة بمبالغ مالية أو مواد مصنعة، حيث كانت جل الأعمال خاضعة تحت تصرف الأمناء وإليهم يرجع تسيير أصناف الصناعات بمساعدة قانون يضعه قائد المدينة ونظام

---

[107]() خلوفي بغداد: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المركز الجامعي نور البشير البيض، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية"2015م/2016م "، ص 39.

[108]() عمر حرفوش: الإدارة الجزائرية في العهد العثماني" الإدارة المركزية أنموذجا"، مذكرة ماجيستار في تاريخ الجزائر الحديث، جامعة الجزائر،2008، ص 199.

مالي خاص، ومع منتصف القرن الثامن عشر أصبح شيوخ البلد في المدن هم من يتولى مسؤولية الضرائب مع الأمناء واستخلاصها من الجماعات الحرفية.[109]

وقد أصبحت قيمة الرسوم ثابتة لكل حرفة ممارسة آنذاك حيث أجبر أصحاب الدكاكين بتقديم رسم شهري مقابل نشاطهم التجاري، إضافة إلى الضرائب التي كانت تفرض على الحوانيت فيدفع كل حانوت شهريا حوالي ستة سوردي.[110]

ب/ رسوم الأسواق "المكس":

تمس جميع المنتوجات الموجهة للأسواق سواء كانت أسواق أسبوعية أو موسمية، في شكل قيمة نقدية كما تستخلص عينية على مختلف السلع المعروضة لتبادل التجاري ، كالجلود، الحبوب، الخشب و الصوف، حيث يكلف بجمعها ما يعرف بقائد السوق "خوجة الرحبة "، ومن بين رسوم الأسواق نذكر حق العسة و متمثل في غرامة أو معونة كانت تفرض على القبائل المعتمدة في نشاطها على الرعي، حيث تعرض عليهم عند تنقلهم من الأقاليم الجنوبية إلى مناطق الشمال في الصيف، ويتمثل حق العسة في الجمال ، البرانيس و الخرفان ، ريش النعام إلى أنها تختلف مقادير رسوم المكس في أسواق المدن والبوادي، فيشرف على كل سوق قائد ينصب لجمع الجباية وعلى كل سلعة موظف يراقب دخول وخروج أي منتج لأخذ رسوم المكس.[111]

2/ الضرائب الاستثنائية: أبرزها

أ/ ضريبة العسة أو غرامة العسة:

---

[109]() ناصر الدين سعيدوني: الملكية والجباية في الجزائر أثناء العهد العثماني، ط1، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2013، ص ص144 -145.

[110]() توفيق دحماني: الضرائب في الجزائر1282_1206 هـ\1972_1865م أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2013_2014م، ص 188.

[111]() المكس: هي الجباية، ماكسه يمكسه مكسا، والمكس درأهم تؤخذ من بائع السلع في الأسواق يقال العشار صاحب المكس وهو ما يأخذه العشار ويسمى ضريبة أو اتاوة." للمزيد ارجع إلى عبد الكريم الخطيب: المرجع السابق، ص406.

كانت تدفع من قبل الجماعات الحرفية من أجل حماية الأسواق، ويبقى الحرفي مطالب بها حتى بعد وفاته حيث تقطع غرامة العسة من تركة الدكان، كما فرضت على القبائل المتنقلة مقابل السماح لها بتردد على الأسواق.[112]

ب/ ضريبة لغرامة أو مغرم المخزن :

ضريبة مالية تفرض على القبائل البعيدة عن عاصمة الإقليم كالمناطق الصحراوية والهضاب العليا، وتؤخذ عينا لندرة العملة النقدية مثل: الخيول والجمال يقوم بدفعها حوالي ثمانية وعشرين جماعة وفي وقت معين، حددت بعبارة اليغرم من الراتب إلى الراتب أي مرة كل

شهرين ([113])، كذلك تميزت بها القبائل ذات الطابع الرعوي والمجال الجغرافي الواسع، وأهم هذه القبائل قبيلة النمامشة والحراكتة، وكانت هذه الأخيرة تدفع 15000 ألف فرنك كغرامة و1000 رأس من الغنم، أمّا بالنسبة لقبيلة النمامشة فكانت تقدم 3000 رأس من الغنم.

ج/ ضريبة الوطاق:

من الضرائب التي فرضت على الجماعات الحرفية وتسمى بضريبة الوطاق وهي خاصة بالحراسة الليلية لجماعات البرادعية ودخاخنية والفحامين والفخارين، وتستعمل لاستخلاص الضرائب من المناطق المستعصية على نفوذ البايلك لتشديد الرقابة على الأقاليم النائية، كما تعتبر عامل أساسي في إشعار الناس بوجود سلطة مركزية ذات تأثير قوي على الحياة التجارية.[114]

---

[112]() اوجان فايست: تاريخ قسنطينة خلال الفترة العثمانية، (1517_1837)، تر: هارون حمادو، ط1، كنوز يوغرطة لنشر والتوزيع، قسنطينة،2019 ، ص29.

[113]() وقاد محمد: ظاهرة التهرب الضريبي والتمرد ضد السياسة الجبائية العثمانية في الجزائر أواخر العهد العثماني، (1700_1830)، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد2، العدد 11، جامعة برج بوعريريج، جانفي 2012م، ص 92.

[114]() عائشة غطاس: المرجع السابق، ص239.

وهنا يمكن القول إنه رغم وجود موارد دخل متعددة في خزينة الدولة خلال العهد العثماني إلا أن الضرائب المستخلصة من سكان الشرق الجزائري شكلت موردا هاما لها، وازدادت أهميتها مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر بعد أن تراجعت فيه عوائد الجهاد البحري، حيث أولت الدولة اهتماما بالضرائب وسهرت على جبايتها.

المبحث الثالث: العملة المتداولة.

كانت العملة أو ما يسمى بالنقود وسيلة لتعامل بين المجتمعات ورمزا من رموز أي دولة فنجد أن الاقتصاد يقوم عليها كما أن موضوع الأسواق يفرض علينا التطرق إلى العملة المتداولة، وقد عرفت بلدان المغرب تداول النقود منذ القدم وخاصة بعد وصول الذهب من بلاد السودان فكان جزء من هذه المعادن تسك نقودا في الجزائر.

وخلال الفترة العثمانية كانت الجزائر تسك نقودا خاصة بها، وهذا ما تطرق اليه سعيدوني بأن حكام إيالة الجزائر ضربوا عملتهم الخاصة بعد ما أسسوا دار السكة قرب قصر الداي[115] ، وقد أصبحت القطع النقدية الذهبية والفضية تسك باسم السلطان العثماني، إضافة إلى العملات المحلية تواجدت عدة عملات أجنبية استخدمت إلى جانبها، واختلف استخدام العمولات من مكان لآخر باختلاف الحاجات والظروف ومن بين أنواع العمولات نذكر:

1/ العملة المحلية:

ا/ العملة الذهبية:

[115]() السكة: يقصد بها تلك القطع النقدية المعدنية على اختلاف أنواعها وأوزانها أو معادنها التي يتعامل بها الناس في مختلف مجلاتهم التجارية والمالية، أنظر عبد الكريم الخطيب: المرجع السابق، ص254.

1/السلطاني:_وهو الدينار الذهبي الجزائري أو السلطان الجزائري ويسمى أيضا السكة، ويطلق عليه السلطاني نسبة إلى السلطان العثماني، وقد بدأ التعامل به منذ بداية العهد العثماني في الجزائر وتعود أقدم قطعة إلى سنة 1519م.

2/الدينار الزياني: يساوي 100درهم وله نصف الزيانية، وهي ذهبية مع مزيج من النحاس وتسك الزيانية في تلمسان فقط وتستعمل في جميع أقاليم الصحراء وبني عباس ومملكة كوكو، وقد استمر سكها بعد دخول العثمانيين.[116]

ب/ النقود الفضية:

1/الريال بوجو" الريال المحلي_:"يعتبر الريال أهم العمولات الفضية ويسمى الريال بوجو أيضا، ريال صغير الضرب للتمييز بينه وبين الريال المضاعف أو زوج ريال وله أثمان وله أرباع وأنصاف، أمّا البوجو المضاعف فهي القطعة النقدية التي يسميها الأوروبيون بياستر، وتسميها الشعوب الإسلامية والجزائر الدورو.

2/الدرهم أو درهم الصغير: عملة الدرهم تسك منذ بداية العهد العثماني، وكانت عبارة عن قطع فضية كبيرة جدا ثم أصبحت عبارة عن قطع فضية صغيرة. [117]

ج/ النقود النحاسية والبرونزية: تتفرع إلى الخروبة، زوج درهم صغار، ودرهم الصغير النحاسي والفلس، الإسبر النحاسي.

وبهذا نستنتج أن العملة المحلية نالت ثقة التجار وإقبال الأهالي عليها نتيجة عاملين: قوة الاستعمال اليومي ومحافظتها على معدنها الثمين كالذهب والفضة، وكانت العملة

---

[116]() يمينة كسال: السكة الجزائرية في العهد العثماني، رسالة دكتوراه، معهد التاريخ جامعة الجزائر،1987م/1988، ص 91.

[117]() المنور مروش: المرجع السابق، ص 54.

الفضية أكثر المعادن الثمينة طلبا، فضلا عن هذا أصبحت العملة النقدية الأكثر انتشار في مجال التعامل المالي.

الا أنه أواخر العهد العثماني تعرضت العملة الجزائرية الى منافسة النقود المزيفة، بعد أن انتشرت هذه الأخيرة في أسواق التبادل التجاري وأصبحت تشكل خطرا على العملة المحلية والأجنبية، رغم جهود البايلك في المحافظة على سك النقود بدار السكة والعمل على الحد من انتشار النقود المزورة كفرض عقوبة على المزورين بالموت حرقا او القيام بمصادرة أملاكهم .[118]

وقد كانت هذه النقود المزيفة تصنع محليا بجبال جرجرة وتصدر عن طريق سكان القرى المجاورة كابني يني بالقبائل وبني مغيلة، وبحكم التجربة اكتسب صناع هذه العملة مهارة وكفاءة ساعدتهم على تسويقها إلى المدن بسهولة.

وهذا ما جعل النقود المحلية لا تتلقى قبول التجار ولا تحظى بثقة الأهالي وأصبحت العملة الأجنبية ذات رواج وأقبل السكان عليها مثل: الدوكا والبسطول الإسباني، مما أدى إلى ظهور النقود الرديئة بالأسواق وطرد النقود الجيدة إلى التبادل التجاري، حيث يقبل الأغنياء على اقتناء العمولات الجيدة وادخارها مما أدى إلى شل حركة التبادل التجاري.

2/_العملة الأجنبية:

إلى جانب العملة الجزائرية كانت هناك العديد من العملات الأجنبية الرائجة في الجزائر آنذاك، بالإضافة إلى النقود العثمانية أين تم تداولها في الجزائر جراء نشاطها مع الشركات الأجنبية، مما ساعدها على توفير النقود الضرورية لتبادل المالي والتجاري، إضافة إلى ذلك من خلال حصولها على الاتاوات والهدايا الدولية، إلى جانب إجراءات عتق الأسرى المسحيين مما وفر للجزائر كميات من النقود الأجنبية ومن أهم العمولات الأجنبية المتوفرة في السوق نذكر:

[118]() ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي...، المرجع السابق، ص 204.

أ/الريال الاسباني:

الذي تسميه المصادر الفرنسية البياستر، ولقد أطلق اسم الريال على القرش الاشبيلي المتكون من ثمن وحدات وكان هذا القرش عملة لتداول في المبادلات التجارية حتى القرن التاسع عشر، وكان للريال الاسباني استعمال واسع في مختلف مناطق الامتيازات الشرق الجزائري.

وهناك عملات أخرى مثل: الدبلون[119]، الدوكة: وتعادل قيمتها الدينار الذهي، الكورونة[120]، الدورو الاسباني ،وهو كما يبدو ريال مضاعف وقد اقتبس منه الدورو الجزائري أو الريال زوج بوجو.

ب/الريال التونسي:

تعد من العملات رائجة الاستعمال في الشرق الجزائري نظرا للعلاقات التجارية الكبيرة بين البلدين، واحتلت النقود التونسية المرتبة الثانية في الجزائر وذلك بحكم روابط الجوار، وتشابه نظام الحكم التركي في كلا البلدين إضافة إلى أهمية التبادل التجاري بينهما، وقد ظهر الريال التونسي في الأسواق منذ القرن السابع عشر، ولم يتخلص من تبعية الريال الاسباني إلا بعدما تمكنت تونس من سك ريال سنة 1725م.([121])

ج/العمولات المشرقية العثمانية: أهمها المحبوب، الزر محبوب الذهبي.

ومنه يمكن القول أنّه من خلال النصوص والوثائق التي تخص بايلك الشرق سيطرت العملة الفضية على مختلف التعاملات، حيث كان يستخدم الدرهم الفضي الحفصي المسمى الدرهم الناصري، وقد استمر استخدام النقود الفضية أثناء العهد العثماني وحتى في فترة الاحتلال الفرنسي والسبب في ذلك يكمن في سهولة استعمالها في قضاء الحاجات اليومية،

---

[119](). الدبلون: وهو عبارة عن دينار مصنوع من الذهب.

[120]() لكورونة: وهي مصنوعة من الفضة وكان لها رواج كبير في بلدأن المتوسط الغربي

[121]( )نفسه، ص ص 204-205.

بخلاف النقود الذهبية التي لم تلق رواجا لصعوبة التعامل بها نظرا لارتفاع قيمتها، بينما النقود النحاسية أهملت بسبب بخس أثمانها، أمّا بالنسبة للقرن الثامن عشر فنجد في وثائق تعود إلى تلك الفترة إشارة إلى استخدام الريال كعملة رئيسية.

وبهذا تتم بها حركة المبادلات التجارية مع الشركات الفرنسية في مناطق الامتيازات حيث جاء في عدد من المراسلات التي كان يبعث بها بايات قسنطينة إلى مدراء شركة الملكية الإفريقية في القالة كذلك ذكرت ريالات مختلفة هي الريال البرجي، ريال خاص بالقالة، ريال عنابي، ريال قسنطيني، ريال القل[122] .هنا لابد القول إن العملات النقدية كانت من أهم المعالم الاقتصادية لدى الدول لذلك أعطت لها مكانة وقامت بسك النقود والحفاظ عليها في مختلف إيالاتها ومن بينها الجزائر التي كانت نقودها من الطراز الزياني الذي حافظت عليه مع تغيير شكله ومضمونه.

[122]() نفسه، ص 224.

الفصل الثالث

الفصل الثالث:

النشاط التجاري بالأسواق

المبحث الأول: الطرق التجارية

المبحث الثاني: أهم السلع المتبادلة

إنّ أهم عناصر التجارة الإنتاج و المواصلات و الأسواق والتنظيم، إضافة إلى كل هذا ساهم التنوع واختلاف المنتوجات بين مختلف مناطق بايلك الشرق في تعزيز نشاط الأسواق وحركة المبادلات التجارية الداخلية و الخارجية، أين كانت تتم بين المدينة والريف وبين إقليم التل والهضاب والمناطق الصحراوية وحتى امتدت إلى الدول المجاورة عبر سلسلة الطرق التجارية والقوافل التي كانت تنطلق من بايلك الشرق وتجوب مختلف البلدان والقبائل، ومنه برزت عدة مراكز تجارية وأسواق رئيسية أين مثلت نقاط التقاء وتواصل بين هذه المناطق، وكان لهذه الحركة تأثير على الحياة الاقتصادية بالمنطقة ،حيث سمح الموقع الاستراتيجي وتنوع أساليب المعيشة سواء في المدن أو الأرياف إلى ظهور التجارة البرية والبحرية .

المبحث الأول: طرق المبادلات التجارية.

1: الطرق الداخلية:

كانت المبادلات التجارية تتم في الأسواق وبين المناطق الجبلية والسهلية وكذلك بين التل والجنوب، أين كانت تسهر الإدارة على تنظيم ومراقبة الأسواق باعتبارها مركزا تجاريا مهما، وقد ساهم في نشاط هذه الأسواق عدة طرق للمواصلات الداخلية أو ما كان يعرف بالطرق السلطانية، إضافة الى الطرق الجهوية والتي كانت أقرب إلى الدروب منها إلى الطرق المعبدة، ولا تصلح إلا للنقل الحيواني مثل الخيل والبغال والجمال والحمير و تعد أهم وسائل النقل آنذاك، أمّا اتجاهاتها فكانت نشيطة بين الشمال والجنوب وذلك لاختلاف المنتوجات بينما ،و العكس بين الشرق والغرب وذلك لتشابه الكبير في مختلف السلع .[123]

وبذلك ربط بايلك الشرق بمختلف المناطق عدة طرق نجد منها:

- طريق قسنطينة ميلة وجميلة.

[123]() عبد القادر علي حلمي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر،1972، ص ص312 -313.

- طريق قسنطينة بجاية فكانت تمثل همزة وصل بين الدول الداخلية والخارجية وبالقرب من بجاية نجد ميناء المنصورة الذي يستعمل لنقل الأخشاب.
- كما يوجد طريق بين قسنطينة قالمة ويشمل تبسة حتى مواطن لحراكتة.
- قسنطينة القل وجيجل.
- الطريق السلطاني الشرقي: الذي يربط بين إقليم العاصمة وبايلك الشرق وينطلق من قسنطينة ويمر عبر برج حمزة باتجاه واد الحراش وصولا الى باب عزون، ويستغرق المرور عبر الطريق بين الجزائر وقسنطينة ستة عشر يوما.[124]
- كما اكتسبت منطقة ورقلة شهرة عبر العصور وظللت طيلة الفترة العثمانية ملتقى التجار ومحطة للقوافل التي تعبر الصحراء وكان مصدرها الحركة التجارية وتجارة العبور التي منحها لها موقعها الممتاز بين الشرق والغرب والشمال والجنوب عند ملتقى الطرق التي تنطلق منها أو تمر بها.
- في حين نشطت بسكرة تجاريا بفضل موقعها الذي يتوسط التل والصحراء حيث كان السكان على اتصالات مع بلاد جريد وغدامس وتوات. [125]

2-الطرق الخارجية:

امتدت التجارة ببايلك الشرق الى الدول المجاورة وما وراء البحار عبر سلسلة من الطرق البرية والبحرية تتمثل في:

أ/ الطرق البرية_:ربط بايلك الشرق عدة علاقات تجارية مع مختلف دول الجوار وتعدت إلى دول أخرى عن طريق مختلف الدروب والمسالك البرية نذكر منها:

[124]() ناصر الدين سعيدوني: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر"دار السلطان"، أواخر العهد العثماني 1791-1830، د ط، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2014م، ص 288.

[125]() ناصر الدين سعيدوني: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر" ورقات جزائرية"، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2000م، ص 455.

- بلدان_المشرق الإسلامي: لم تكن هناك علاقات تجارية مباشرة مع الشرق الجزائري وبلاد الحجاز، لكن هذا لم يمنع من تبادل السلع بين الطرفين عن طريق ركب الحج في طريق الذهاب والإياب حيث تنطلق القوافل من المغرب بقيادة أشراف المغاربة أين تتوقف في الشرق الجزائري في عدة محطات، نذكر على سبيل المثال :[126]

قسنطينة مرورا بسيدي عقبة وتجتمع هذه القوافل في كازة ثم تقوم بالرحيل إلى تافيلالت، أين ينضم إليها حجاج الصحراء والسودان الآتون عن طريق درعة، وبعدها تمر بالجزائر ثم محطة عين ماضي، لتنقسم فيما بعد القافلة إلى فرعين يتجه أحدهما إلى ورقلة عن طريق غرداية، ثم يصعد شمالا إلى توزر في بلاد الجريد مرورا بتماسير وتوقرت، أمّا القافلة الثانية فتواصل سيرها إلى غمرة وسيدي خالد وبسكرة وسيدي عقبة والفيض فمدينة توزر.

- تونس: تعتبر تونس أقرب الأسواق الخارجية إلى الشرق الجزائري، ويعد بايلك الشرق أهم المناطق التجارية بالنسبة للتونسين، حيث أسواقه متعددة وشاسعة فيأتيها التجار من جميع النواحي ويجلبون الكثير من منتوجاتهم الضرورية، كما كان تجار قسنطينة يفضلون التوجه بمنتجاتهم إليها وتزويدها بما يحتاجه السكان، إلا أنّ السلطة الحاكمة شكلت حاجزا أمّام تطور التجارة وظلت شبكة المواصلات سيئة .[127]

أهم هذه المسالك والدروب نجذ:

- طريق تونس: الذي يبدأ من مدينة قسنطينة ويسير نحو الجنوب ليمر بالخروب ثم يرتفع نحو الشمال الشرقي ليمر بقرى واد زناتي ومجاز عمر، ثم سوق أهراس قبل أن يصل إلى مدينة الكاف التونسية التي كانت ملجا لكسب الثروة بالنسبة للجزائريين، وكان واد سوف وتقرت موطني استقبال التونسيين. [128]

---

[126]( ) العربي الزبيري: المرجع السابق، ص ص176-175.

[127]() أحميدة عميراوي: علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، د ط، دار البعث، قسنطينة،2002م، ص35.

[128]() نفسه، ص 53.

- طريق قفصة ونفطة: الذي يبدأ من مدينة الواد ثم يسير شمالا نحو محطة قمار حيث يخرج منه فرع يتجه مباشرة إلى مدينة نفطة ويواصل نحو الشمال الشرقي إلى قرية فرن، وبذلك ينضم تجار الزيبان إلى القافلة وبعد ذلك يميل أكثر إلى الشرق ليقف في مدينة قفصة وهو طريق طويل نوعا ما حيث يستلزم الذهاب إلى قفصة أكثر من خمسة أيام.
- طريق نفطة وغدامس: الذي ينطلق من تقرت ثم يتوجه نحو الشمال ليمر بمحطة الفيض حيث ينضم تجار بسكرة إلى القافلة وبعد ذلك يعود نحو الجنوب الشرقي، ومنها يأخذ اتجاهين الأول شمالا نحو مدينة نفطة مباشرة، أمّا الاتجاه الثاني نحو الجنوب إلى سوق غدامس مرورا بمحلة البئر الجديد وكان الطريق إلى نفطة يقطع في أقل من خمسة أيام وبهذا القافلة تكون أكثر أمانا ولا تتعرض للأخطار..
- ليبيا: بالنسبة لإيالة طرابلس الغرب فنجد تجارة العبور تمثل المصدر الأساسي لاقتصاد البلاد وتعتبر طرابلس همزة وصل بين تجارة المشرق والمغرب وبها يمر طريق القوافل الذي يخترق الصحراء ويمتد عبر غدامس وغات، كما فرضت البيئة على العديد من أهلها بالاشتغال بالتجارة أو العمل كأدلاء على طرق القوافل حيث كانت القوافل التجارية تربط بين أسواق البلدين وتمر عبر مسالك وطرق رئيسية تتداخل مع الطرق التي تؤدي إلى بلاد السودان وتونس .[129]

كانت قسنطينة وورقلة والوادي وتقرت وتوات تمثل أهم المراكز التي تنطلق منها القوافل المتجهة نحو الأسواق الطرابلسية، كما كانت توات تمثل ملتقى الطرق التجارة الصحراوية وذلك لأنها تتوسط الصحراء لذا فقد كانت أهم مركز تجاري تتجمع فيه القوافل القادمة

[129]() صالح بوسليم،علوان عبد القادر: تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر و طرابلس الغرب على العهد العثماني، الافاق للعلوم، العدد10، جامعة الجلفة، جانفي 2018م، ص332.

من طرابلس وتونس والمغرب في طريقها إلى بلاد السودان ومن بين أهم هذه الطرق نذكر :[130]

- طريق واد سوف غدامس: يمتد من جنوب بسكرة ويتجه نحو واد سوف ومنها إلى غدامس التي كانت من أكبر الأسواق في ذلك الحين وتمثل مركز من مراكز العبور، وكانت التجارة الغدامسية في تنافس مستمر مع تجار الوادي، وكانت البضائع الواردة من غدامس يتم توجيه جزء منها نحو بسكرة وتقرت.
- طريق ورقلة غدامس: وتبعد ورقلة على غدامس حوالي ثلاثة عشر يوم وهو طريق صعب بفعل الكثبان الرملية ومع ذلك فإنّ تجار ورقلة كانوا يسافرون باستمرار إلى سوق غدامس حيث تلتقي قوافل طرابلس وتونس والسودان مما ساعد على تطوير العلاقات التجارية بين ورقلة وغدامس، وهناك طريق يتجه إلى عين صالح.
- طريق واد سوف غات: طريق صعب حيث كانت التجارة بين واد سوف وغات شديدة الخطورة وكان تجار واد سوف يقصدونها لشراء العبيد، ويذهبون مباشرة إلى سوق غات هروبا من الضرائب التي كانت تفرض على التجار عند الدخول إلى مدينة غدامس او الخروج منها.
- طريق تقرت غدامس: يتجه إلى الشمال ليمر بمحطة الصيد قرب بسكرة حيث ينظم تجار هذه المدينة للقافلة وتلتقي القوافل نفطة وتقرت المتجهة إلى غدامس اين كان يقطع الطريق في بضعة أيام دون تعرضه لمخاطر، وكان لسكان تقرت اتصالات مع مدن بلاد الجريد بتونس ومدينة غدامس وكانت القافلة التجارية لبايلك الشرق تتصل بهذا الخط بمنطقة الفيض فيذهب بعض التجار إلى غدامس والبعض الآخر إلى ورقلة.
- طريق عين صالح غدامس: يعتبر من المراكز الأساسية لتبادل التجاري في الصحراء، ومنطقة عبور لتجارة والتجار، وظلت عين صالح ترتبط بغدامس رغم بعد

---

[130]() المرجع نفسه، ص-ص 332،335.

المسافة، كما أن تجار غدامس قد استخدموا بكثرة الطريق الرابط بين عين صالح وغدامس ومنها إلى بقية الواحات.

- طريق عين صالح غات: هو طريق جبلي صعب لا يقطع في أقل من عشرين يوم، فمن غات كان يمكن الذهاب إلى عين صالح مركز الصحراء الغربي.
- الطرق التجارية التي كانت تربط توات بإيالة طرابلس : كانت توات تمثل ملتقى الطرق التجارية الصحراوية وذلك لأنها تتوسط الصحراء فهي تعتبر أهم مركز تجاري تلتقي فيه القوافل القادمة من طرابلس وتونس في طريقها إلى بلاد السودان ،كما أن قوافل التجارة القادمة من غدامس وغات وجنوب تونس تمثل إحدى المحاور التجارية لإقليم توات، إضافة إلى أن الطرق التجارية التي تتفرع من توات تأخذ اتجاهين كالاتجاه الأول يربط توات بأسواق شمال بلاد المغرب ويتشكل من ثلاث طرق رئيسية منها طريق شمالي شرقي وهو طريق الذي تسلكه القوافل المتجهة إلى لمنيعة وغرداية والشرق الجزائري وكذلك إلى غات وغدامس وطرابلس وجنوب تونس .
- السودان: لقد أقام الشرق الجزائري علاقات تجارية هامة مع بلاد السودان وكانت معظم القوافل تحط رحالها في أكبر الأسواق الإفريقية مثل: تمبكتو وكانو وأغاديف ويحمل اليها سكان بايلك الشرق منتوجات ومصنوعات وبعض ما تستورده من الخارج ومن أهم المراكز التي تنطلق منها هذه القوافل منطقة الوادي وتقرت وورقلة وتسلك عدة طرق أهمها:[131]
- أولهما يمر بغاط قبل أن يصل أحير: التي تعتبر أول محطة سودانية وتستغرق مدة السير فيها73يوما.
- الطريق الثاني الذي يمتد من أغادير: التي تبعد عن أحير بسبعة أيام وتمر بها القوافل، إضافة إلى طريق دمركو الواقعة في مقاطعة بورنو وفي منتصف طريق بين أغاديس وكتشانة.

[131]() العربي الزبيري: المرجع السابق، ص ص 161-162.

- طريق كانو: وهي أكبر المدن السودانية وقد اشتهرت بصنع الأقمشة القطنية والأحذية وتقدر المسافة الفاصلة بينها وبين ورقلة بأربعة وثمانين ميلا، وتمر القوافل عبرها إلى مدينة توات.
- المغرب الاقصى: لقد كان النشاط التجاري بين المغرب الأقصى والشرق الجزائري محدود بسبب بعد المسافة ومن أهم المدن التي لها اتصال بأسواق المغرب ورقلة وبسكرة وقسنطينة حيث كانت هذه الأخيرة ترسل قوافلها إلى فاس عن طريق الشمال مرورا بسطيف وبرج حمزة والجزائر وصولا إلى وجدة وأبرز هذه الطرق نجد:
- طريق بسكرة: حيث يسلك فيه الطريق الوساطي للاتصال بواحة سيك وذلك بعد أن تمر بالأغواط والبيض والشلالة .[132]
- أمّا قوافل ورقلة فتسلك الطريق الجنوبي الذي يمر بالقرارة وغرداية ومتليلي ثم سيك ليتوقف في تافلات.

ومنه فإن التجارة بين المغرب الأقصى وبايلك الشرق لم تبلغ درجة الرواج وكانت تستورد معظم منتجاتها عن طريق جبل طارق ومن أوروبا لتلبية حاجيات سكانها.

وهنا يمكن القول بأن حركة القوافل ساهمت عبر مختلف المسالك في إقامة علاقات تجارية بين مناطق الشرق الجزائري ومختلف الدول المجاورة.

ب/الطرق البحرية: استحوذ بايلك الشرق على مجموعة من الموانئ الحيوية التي كانت سبب في تنشيط العلاقات التجارية مع عدد من الدول الأوربية والدول المجاورة منذ العصور الوسطى حيث ربطتهم شبكة من المواصلات ثم تعززت هذه العلاقات في إطار نظام الامتيازات التجارية من أبرز هذه الدول نجد:

- فرنسا_:ربطت فرنسا بالشرق الجزائري عدة علاقات تجارية عبر مختلف الموانئ المتواجدة بالمدن الساحلية للبايلك وكانت الوجهة المفضلة للكثير من التجار الفرنسين

[132]() المرجع نفسه، ص ص176-175.

في إطار نظام الامتيازات التي كللت بتوقيع عدة معاهدات لتسهيل العمليات التجارية ومن ثم احتكار التجارة من طرف بعض الشركات الفرنسية وعلى سبيل المثال الشركة الملكية الإفريقية التي كانت تصدر إلى موانئ مرسيليا سنويا من موانئ الشرق الجزائري حوالي 300 ألف قنطار من القمح [133]، كما استحوذت على ميناء القالة وتقوم بتصدير الحبوب إلى مرسيليا من خلاله.

كما أن العلاقات التجارية بين الشرق الجزائري وفرنسا خلال القرن الثامن عشر انحصرت بين موانئ الجنوب الفرنسي وفي مقدمتها مرسيليا والتي كان لديها قنصل يمثلها في عنابة وموانئ الشرق القسنطيني، وهذا راجع إلى أهمية تجارة المرجان بالساحل ووفرة الإنتاج الفلاحي والرعوي، إلى جانب هذا تم إبرام عدة معاهدات بين مدن الشرق الجزائري وفرنسا ومن بين هذه المعاهدات معاهدة سلم وتجارة ومعاهدات متعلقة بالامتيازات وعددها تسعة عشر .[134]

- بريطانيا: لقد بنت بريطانيا علاقاتها مع الجزائر على أساس تحقيق مصالحها على حساب المصالح الفرنسية، حيث سعت إلى تعكير العلاقات الفرنسية عن طريق قناصلها، وذلك بسبب منافستها لفرنسا بشأن الحصول على الامتيازات .[135]
- لفورنا: تبلورت العلاقات بين الطرفين بعد الثورة الفرنسية أين أصيبت الشركة الملكية الإفريقية بالعجز المالي وأصبحت غير قادرة على مراقبة الأسواق في قسنطينة، فنشطت بذلك حركة التبادل التجاري بين الشرق الجزائري ولفورنا في موانئ عنابة وسكيكدة ومن بين

[133]() زوينة بن عمارة: العلاقات التجارية بين مدن الشرق الجزائري والدول الأوربية خلال القرن الثامن عشر، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج،08 العدد2 عدد خاص، جامعة جيلالي اليابس بلعباس، نوفمبر 2022، ص 136.

[134]() صالح بوسليم، علوان عبد القادر: المرجع السابق، ص 330.

[135]() نفسه، ص 330.

المواد المتداولة والمطروحة بين البلدين نذكر الحلي والرخام والقهوة والتوابل أمّا بالنسبة لصادرات موانئ الشرق كانت ترسل إلى لفورنا القمح والزيت والمرجان. [136]

ومن أبرز الموانئ التي لعبت دورا في حركة التبادل التجاري نجد:

- ميناء عنابة: حيث يعتبر من أهم الموانئ الجهة الشرقية فكان للفرنسيين مركز تجاري يشتغل في تجارة الشعير والخضار الجافة، والجلود والعسل والشمع، وهذا النشاط التجاري رعاه حصن الباستيون بعنابة ومركز القالة لصيد المرجان.
- ميناء القالة: الذي تحول في العهد العثماني لمحطة تجارية لشركات الفرنسية التي حصلت على امتيازات الصيد واستخراج المرجان وتصدير الحبوب مقابل اتاوات سنوية.
- ميناء جيجل: الذي عرف ديناميكية كبيرة كون سكان المنطقة كانوا يعملون في الزراعة وإنتاج الحبوب، كما يقومون بالتجارة الكبيرة مع الأجانب فيما تعلق بالجلود والعسل، وتعتبر مركز تجاري هام من خلال التجارة مع الفرنسيين، وعلى هذا الأساس قامت العديد من الدول بإبرام معاهدات معها.
- ميناء القل: الذي يزخر بالصناع وتجارتهم الرابحة فتمركزت به أهم المؤسسات الفرنسية

المبحث الثاني: أهم السلع المتبادلة.

1: الأسواق البرية.

كانت للأسواق دور كبير في تنشيط حركة المبادلات التجارية بين البلدان العربية والأوربية خاصة و أن منطقة بايلك الشرق معروفة بتنوع سلعها ومساراتها المختلفة، كما شجع بعض باياتها على التجارة الداخلية والخارجية أمثال صالح باي، ولعل هذا هو سبب ازدهار الأسواق و المبادلات التجارية بالمنطقة إضافة إلى موقعها الاستراتيجي، حيث مثلت همزة وصل ومحل استقطاب بين مختلف المناطق أين تم الإشارة إليه سابقا، وقد كانت السلع موزعة على المدن الكبرى حيث يقصدها سكان الأرياف محملين بفائض منتوجاتهم وبضائعهم على أصنافها وأشكالها مثل أسواق قسنطينة التي كانت تعج بمختلف السلع و

[136]() العربي الزبيري: المرجع السابق ص 141.

كان يقصدها البعيد والقريب .فما هي أهم السلع التي سيطرت على الأسواق البرية؟ وما هو دور القوافل في تحقيق التكامل الاقتصادي؟

أ /أهم السلع التي يجلبها أهل الريف إلى المدن: كانت تتكون أساسا من الحيوانات وزيت الزيتون الذي يعد محل استهلاك من طرف سكان المدن، إضافة إلى الملح والفحم وبعض الفواكه والخضراوات وحتى بعض المصنوعات النسيجية التي تحضرها القبائل والأخشاب على مختلف أنواعها خاصة أشجار الصنوبر الذي استعمل بكثرة في العمارة العثمانية ، والتي تستعمل في النجارة أو البناء وجزء منها خاص بالتدفئة وتعد ذو أهمية حيوية في مجال الزخرفة وكذلك تستعمل لتشكيل الخزائن الجدارية ومحاور الأبواب الضخمة وحتى المحاريث والصناديق والغرابيل وأيدي السكاكين والمناجل وأرجل الفؤوس وكانت في قسنطينة تجلب من مناطق مجاورة كجبل المنصورة و الغابات المجاورة.[137]

إضافة إلى ذلك كان سكان الأرياف والقبائل يجلبون كميات كبيرة من الشمع والزيت، [138]ولا ننسى بالذكر الحيوانات حيث كان الشرق الجزائري يحظى بعدد لا بأس به من المواشي وخاصة الأبقار والأغنام إذ تعد المصدر الأساسي للثروة وعيش سكان الأرياف، فكانت منتشرة بكثرة في منطقة الهضاب العليا ومشارف الصحراء، وهناك أيضا البغال والتي تستعمل في الأشغال اليومية والماعز وغيرها، والأحزمة التي تكون من الحرير أو الذهب والفضة وتعتبر من المنتوجات ذات التأثير الكبير وبعض الحلي والأساور وقلائد الزينة التي تباع للبحارة.[139]

وفي المقابل كان سكان الريف يستبدلون سلعهم ويشترون من المدن مختلف السلع المتمثلة في بعض الملابس مثل القندورة أو الجبة حيث يصفها بعض المؤرخين أنها أهم

---

[137]() بدر الدين شعباني: المصنوعات المعدنية الجزائرية خلال العهد العثماني، دراسة تقنية وفنية مقارنة"10-13هـ/16-19م"، أطروحة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، معهد الآثار،2009م-2010م، ص119.

[138]() رضوان شافو: المرجع السابق، ص-ص 63،83.

[139] () Venture de Paradi,op,cit. p16.

ثوب كان بقسنطينة[140] ، إضافة إلى الصوف وبعض الشواشي الصوفية وكذلك التوابل والسروج والأنسجة الحريرية والقطنية والتبغ الذي اشتهرت به منطقة واد سوف.

وكذلك كانت تقام أسواق كثيرة عند كل قبيلة أو مدينة مثل بجاية كان يقام كل خميس سوق كبير خارج المدينة تأتي إليه القبائل المجاورة لبيع منتوجاتهم ويشترون منه الأقمشة القطنية والأدوات المعدنية وبعض سكك المحاريث والزيت والشمع الذي يحمل إلى أوروبا وإلى المشرق.

أمّا في جيجل فكانت تقام الأسواق عند مختلف القبائل الجيجلية مثل سوق تكسانا وسيدي خليفة قرب زيامة وجميلة عند بني غافر حيث كان يباع فيها الثيران والخرفان والماعز واللحوم ومواد أخرى مثل الصابون الشمع الصوف الزيت القمح و الشعير البصل والتين المجفف وكذلك التمور والخروب و تباع أيضا أخشاب المحاريث.[141]

ب/ السلع المتبادلة بالقرب من المدن وفي الريف:

كانت هناك أسواق تقام عند القبائل في الريف ومن بين أهم هذه الأسواق سوق العثمانية، إضافة إلى أسواق سطيف وتبسة، سوق التلاغمة و أولاد عبد النور، وكذلك سوق فرجيوة، وكان يرتاد الأسواق مختلف القبائل المجاورة لها ونجد فيها الخيول والبغال والمواشي اللحوم الحبوب والمنسوجات القطنية والحريرية والصوفية مثل:الحايك،[142] الزرابي والفليج،[143] كما يرتادها القبائل لبيع البارود الذي يصنعونه في جبالهم، إضافة إلى المكاحل والزبدة و الفواكه وبعض الأخشاب من أجل المحراث والفحم وغيرها ،[144]

ج/السلع المتبادلة بين أهل التل والصحراء:

---

[140]() صرهودة يوسفي: معاملات ومبادلات اقتصادية في قسنطينة أواخر العهد العثماني، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة،2004م-2005م، ص 38.

[141]() اسمهان العربيي: المرجع السابق، ص 234.

[142]() وهو قطعة صوف من لون واحد تلف حول الجسم مرتين وتلف حول الرأس.

[143]() وهو جزء أساسي من الخيمة عبارة عن شريط من القماش مصنوع من الصوف وأحيانا من شعر الماعز

[144]() حسين بن فرج الجيلالي: المرجع السابق، ص 233.

إلى جانب هذه السلع كانت هناك سلع متبادلة بين أهل التل والصحراء أو ما يطلق عليهم بالبدو حيث كانوا يجلبون الخيول والجمال والأغنام وكذلك الملح والحنة ،الزبدة الترفاس والفواكه المجففة وريش النعيم وبعض الملابس، إضافة إلى البارود، في حين ما كان يستورده أهل البدو فكانت الحبوب في مقدمتها حيث كان أهل الصحراء ينتجون هذه المادة بكميات قليلة نتيجة الظروف المناخية غير الملائمة ،إضافة إلى بعض التوابل والسكر وأدوات التجميل ومواد الصباغة والزعفران وخيوط الحرير والشاشية الحمراء التونسية وبعض الجلود المستوردة من المغرب وكانت غالبا تتم وعن طريق المقايضة. [145]

د/السلع المتبادلة مع الدول العربية والسودان:

- تونس: لعب الامتداد الجغرافي الطبيعي بين البلدين دورا كبيرا في تأسيس علاقات تجارية بين الطرفين، ويعد الشرق الجزائري أقرب الأسواق الخارجية لتونس أين كانت محطة القوافل وملتقى الطرق التجارية، وقد عرفت ديناميكية كبيرة وشهرة بفضل قربها لها وبذلك ارتبطت واحات الجزائر بتونس وأصبحت تعج يوميا بالقوافل وحصلت قسنطينة على حصة الأسد في تلك المبادلات وقد تركزت على ثلاث أنواع من المنتوجات المختلفة وهي:
  - المنتوجات الصناعية التونسية: مثل الألبسة الصوفية العطور الأسلحة.
  - منتوجات شرقية: عن طريق تونس كانت قسنطينة تحصل على منتوجات المشرق مثل أقمشة إسطنبول الثمينة وحرير سوريا وزرابي آسيا الصغرى وغيرها.[146]
  - منتوجات الصحراء: مثل البرنوس الرفيع الأوشحة والسجاد التمور.

وكانت قسنطينة بالمقابل تصدر إليها أعدادا هائلة من الأغنام والماعز والأبقار

---

[145] ()نفسه، ص304

[146] ()Feraud Charle ; Les corporations de métiers à Constantine avant la conquête française,o p;cit,p452.

و الجمال المستخدمة للتنقل وحمل الأثقال إضافة إلى التمور الجيدة التي تنتجها تقرت وواد سوف، والجلود المدبوغة و التوابل والزبدة حيث يذكر وليام سبنسر أن ارتفاع انتاج مادة الحليب و الزبدة بأسواق عنابة لم تكن تكفي حاجة قاطنيها فقط، بل تجاوزه لتغذية مدينتي تونس و جربة، [147] حيث كانت تصدر هذه السلع عن طريق قافلة مكونة من 200أو 300 بغل قيمتها تصل إلى 1,500,000 فرنك. [148]

وهذا ما يدل على ازدهار التبادل التجاري بين الايالتين، خاصة بعد تشجيع بايات قسنطينة على التجارة مع تونس لما تدره عليهم من أرباح، والجدول التالي يبين أكثر أهم السلع المتبادلة بين الطرفين:[149]

أهم الأسواق	المقاصد	المواد المصدرة	المواد المستوردة
قسنطينة	تونس	الصوف. الجلود المدبوغة. التمور الممتازة. الشواشي. ريش النعام	العطور. المصنوعات الأوروبية. التوابل. القهوة. الأقمشة القطنية والحريرية.
الوادي	نفطة	التبغ. التمور	المواد العطرية. الأقمشة الحريرية. الأسلحة. الكبريت
توقرت	نفطة غدامس	التمور. المظلات. المواد العطرية. الحبوب. الزيوت. الأقمشة الصوفية.	الأقمشة القطنية. العبيد. البخور. مصنوعات أوروبية
ورقلة	غدامس	الأقمشة الحريرية والقطنية. التمور. الزيوت. الأسلحة	التبر. العبيد. العاج. البخور السوداني وكثير من المنتوجات

[147]() وليام سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر،تعر: عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنر و التوزيع، الجزائر 1980، ص140.

[148]() أحميدة عميراوي: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى للطباعة والنشرو التوزيع، عين مليلة الجزائر،2004، ص 140.

[149]() العربي الزبيري: المرجع السابق، ص159.

		وأنواع من العملة	الإفريقية.

- ليبيا: كانت الحركة التجارية بينهما ضعيفة وتكاد تحتل المرتبة الأخيرة وذلك لأن طرابلس بالنسبة للجزائر وتونس بلاد فقيرة وأن أهم سوق في الإيالة الطرابلسية يقع في مدينة غاط التي تقع في أقصى الجنوب الليبي وكان صعب جدا حيث يقطع حوالي أربعين يوما من عين صالح.[150]

ورغم ذلك فقد لعبت القبائل الصحراوية دور الريادة في هذه التجارة خاصة الشعابنة و التوارق وكانت ترحل إليه القوافل الجزائرية من توقرت و الوادي و بسكرة متجاوزة في ذلك كل العوائق التي كانت كثيرا ما تسبب عرقلة تحركاتهم وكانوا يحملون منتوجاتهم و مصنوعاتهم المحلية و بعض المواد مثل: العطرية والجواهر و التوابل وبعض المصنوعات الأوروبية إضافة إلى الشمع والزيت والصوف وفي الرجوع يجلبون معهم الحمير المصرية والتبر والعبيد والملح والنحاس و يعودون للبلاد عبر سوق غدامس. [151]

وهنا يمكن القول إن التجارة مع إيالة طرابلس كانت موجودة إلا أن الإدارة العثمانية لم تشجع على هذا التبادل التجاري وهو ما ساهم في ضعفه.

- المغرب الأقصى: نتيجة البعد الجغرافي كان النشاط التجاري بين المغرب وشرق الإيالة محدودا جدا، إلا أن هذا لم يمنع من بروز عدة مراكز تجارية مثلتها أسواق مدن قسنطينة وبسكرة وورقلة وبني مزاب أين مدوا نشاطهم إلى فاس ومكناس وتطوان حيث كانوا يحملون إليها الحرير المنسوج والفضة والخردوات وأدوات الزينة وبالمقابل يجلبون منها المواد الجلدية والخيل، والجلود، والجلابيب، والبراقع. [152]

---

[150]() صالح بوسليم،علوان عبد القادر: المرجع السابق ،ص 334.

[151]() العربي الزبيري: المرجع السابق، ص180.

[152]() المرجع نفسه، ص 104.

- المشرق العربي: كان للأسواق الموسمية الحجية الدور البارز في انتقال سلع بايلك الشرق إلى دول المشرق حيث كانت تعمل على توفير الحاجيات الضرورية لأركاب الحجيج وعلى رأسها العلف والشعير والتبن لدوابهم ،ثم الزاد والمؤونة للحجاج وفي مقدمتها نجد السمن والألبان واللحوم وبعض الفواكه، كما كان يتم عرض الإبل والأغنام والماعز والدجاج وهذا ما كانت توفره الأسواق الصحراوية المشهورة بترتيبها، وأيضا حرصت أسواق قسنطينة وبسكرة على توفير البغال لركب الحج وهذا ما يؤكده الرحالة المكناسي:" ويعمر السوق خارج بابها في سائر الأيام ما رأيت بلدة أكثر واردا منها، وهي منبع البغال فمنها تفرق في البلاد ، فلو ترى ما يدخل منها إلى السوق في كل يوم لتقض من العجب يأتي العرب بها أي البغال يسوقونها كأنها القطيع من البقر."[153]

وكان الحجاج بدورهم يقايضون هذه المواد الضرورية لرحلتهم بمنتوجات كمالية للزينة والتجميل أو الطبخ وأشهرها ما يسمى بالعطرية[154] ، إضافة إلى المشط والمرأة، وبعض الجلود المدبوغة والسمك المجفف وأقمشة مصنوعة في الهند إضافة إلى ماء زمزم الذي غالبا ما يقدم كهدية، وكانت تتم غالبا عن طريق المقايضة وبهذا تعدت سلع بايلك الشرق حدود المقاطعة ولقت رواجا كبيرا، وكانت الأرباح طائلة في الذهاب والإياب.

- بلاد السودان: كانت تتم عن طريق البر بواسطة قوافل تسيرها وتحميها قبائل مختصة في جنوب قسنطينة أشهرها التوارق و الشعابنة و الخنافسة وعرفت ديناميكية دائمة و لم تنقطع إلا مع الاحتلال الفرنسي للجزائر، أما المواد المتداولة فكانت خليط من الضروريات والكماليات وكانت تحمل إليها منتوجات الإيالة وقد اشتملت على كميات كبيرة من الحبوب من قمح و شعير و فول و حمص ،و كذلك الزيوت و التمور

[153]() محمد بن عبد الوهاب المكناسي: رحلة المكناسي، تح: محمد بوكبوط، ط1، دار السويدي، أبو ظبي،2003م، ص 329.

[154]() العطرية: تتشكل من الكحل والشب، والكبريت، والقرنفل، والجاوي.

والاقمشة الصوفية و البنادق و تجلب منها كل ما يعترضها من مواد مفقودة في الشمال و تتمثل أساسا في التبر أو مسحوق الذهب وريش النعام والعبيد وغيرها.[155]

وكانت واحة توات أهم مركز تجاري لجميع دول المغرب والسودان ومن أهم السلع المتبادلة بين الطرفين نجد:[156]

أهم الصادرات	أهم الواردات
الحبوب التي كانت تشحنها من نواحي المسيلة، ريش النعام ورقلة على وجه الخصوص الأغنام، العطور، الشواشي والمصنوعات الأوروبية المستوردة من تونس، الأسلحة وصفائح سيوف قسنطينة، المرجان، تمور توقرت ورقلة.	التبر ومسحوق الذهب، العبيد وتعد ورقلة أهم مستودع له، العاج ينقل إلى أوروبا عن طريق تونس، الأقمشة القطنية، الكورو "فاكهة بمثابة القهوة"، الحشيش، العسل، البخور الأسود وغيرها.

2: الأسواق البحرية.

اشتهرت المدن الساحلية وفي مقدمتها مدن بايلك الشرق بانفتاحها على البحر المتوسط وبمهارة سكانها في ركوب البحر وهذا بفضل سلسلة الموانئ الحيوية التي تزخر بها في كل من القالة عنابة وسكيكدة وجيجل وبجاية، وبه تجاوزت سلعهم حدود الإيالة ووصلت إلى الضفة المقابلة من البحر المتوسط أين ربطتهم بذلك عدة علاقات تجارية مع مختلف الدول ،وبهذا تربعت سلع المنطقة على جل الأسواق دول الجوار والدول الأوروبية وهو ما جعل هذه الأخيرة و التي كانت لها مصالح في حوض المتوسط كفرنسا بريطانيا إضافة إلى

[155](1) شارل وليام: المصدر السابق، ص101.

[156]() العربي الزبيري: ص-ص 163.182بتصرف

هولندا واسبانيا تسعى جاهدة للحصول على مختلف السلع الأساسية التي تزخر بها مدن الشرق الجزائري.

ولتحقيق ذلك سعت لتوثيق علاقات مع الجزائر من خلال معاهدات السلم والتجارة أو عن طريق تعيين قناصل يمثلونها في المنطقة ومن أجل تسهيل ارتياد موانئها وتعززت هذه العلاقات في بعض الأحيان في إطار الامتيازات التجارية التي احتكرتها فرنسا ونافستها في ذلك انجلترا وكان لهما حظ في امتلاك مكانة مميزة داخل الأراضي الجزائرية وهذا ما انعكس إيجابا على اقتصاديات مختلف الدول، فما هي أهم السلع التي احتضنتها الأسواق البحرية لبايلك الشرق؟

-الحبوب: اشتهر بايلك الشرق بإنتاجه للحبوب ومثل المحصول الإستراتيجي سواء للسلطة أو حتى لسكان الأرياف والمدن، وهو منتوج تختص به مناطق الأطلس التلي والهضاب العليا، ويقصد بها القمح والشعير والفول والحمص، وتنتج منطقة بايلك الشرق نوعا جيدا من القمح الصلب الذي يعتبر مادة رئيسية للتصدير وتزويد الأسواق الأوروبية بهذه المادة الأساسية، وهذا ما يؤكده فونتير:" أهم المنتوجات التي تتاجر بها مملكة الجزائر هي القمح الصلب، الشعير".[157]

ولهذا فقد عملت الدولة جاهدة للسيطرة على المساحات المخصصة لزراعة الحبوب والتي كانت تنتشر حول مدينة قسنطينة أين كانت تمد الدولة بإنتاج ضخم، وقد احتكر تصديره حيث كان الباي يشتريها بأقل الأثمان من الفلاحين ويعيد بيعها للتجار الأجانب بثمن أعلى ومثال ذلك ما حدث سنة 1793م حيث اشترى الباي القمح من عنابة ب 16 قرشا للقفيز و لكي يفي بالتزاماته يجب عليه أن يرفع سعر مشترياته ما بين 20و 24 قرشا.[158]

---

[157] () Venture de paradis ,op,cit.p17

[158]() عبد القادر فكاير: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث " العهد العثماني 1518-1830"، د ط، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، جوان 2018م، ص158.

ولم يحض القمح الصلب الجزائري شهرة في الأسواق الجزائرية فحسب وإنما اشتهر حتى في الأسواق الإيطالية حيث أصبح يفضله التجار على جميع أنواع القمح الأخرى بسبب جودته لصنع العجائن [159]، ويعد الشرق الجزائري من أكبر المناطق المنتجة للقمح الصلب كثير الدقيق وهذا ما يبينه مخطط كمية أنتاج بعض قبائل الشرق لهذه المادة الضرورية مما جعلهاأحد الركائز الأساسية في المعاملات والمبادلات أين سيطرت على السلع الموجهة للتصدير بمختلف الأسواق.[160]

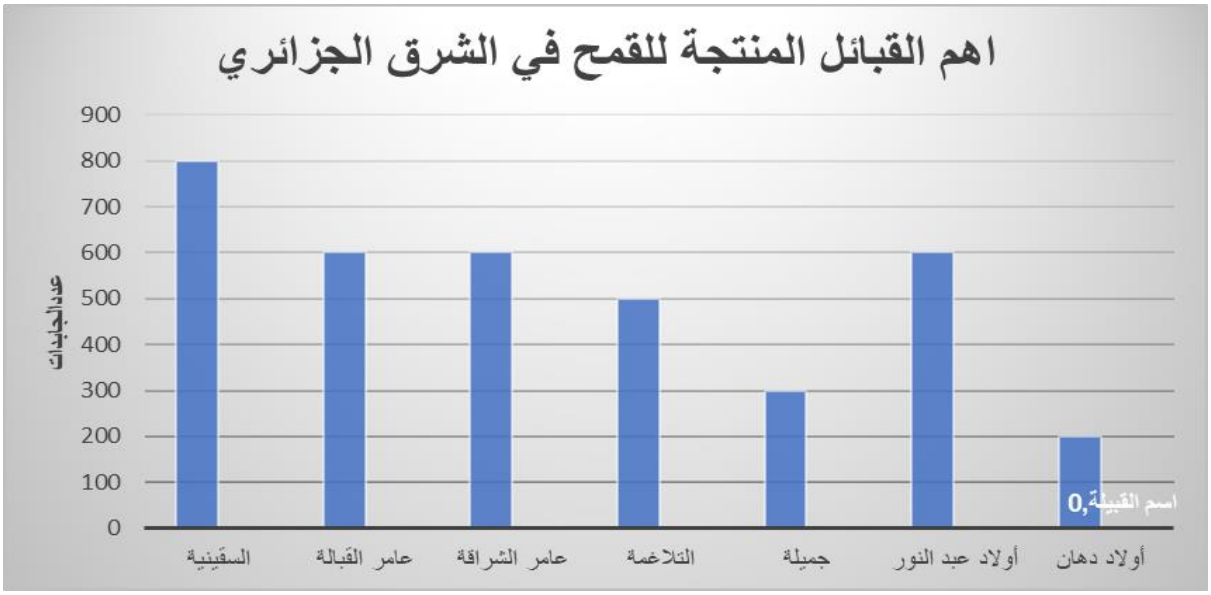

لقد كانت الجزائر تبعث بكميات ضخمة إلى مختلف المقاطعات في جنوب أوروبا وخاصة مناطق الوسط الفرنسي والتي تعتبر المستورد الرئيسي للحبوب الجزائرية ولولا تدفق القمح الجزائري عليها أثناء حروب الثورة الفرنسية لهلكت من المجاعة، وكذلك إلى دول الجوار حيث يعد أهم واردات إيالة تونس، ونفس الشيء بالنسبة لطرابلس إذ يعتبر من أهم المواد الغذائية التي يتم توجيهها بحرا خاصة خلال مواسم الجفاف التي تعرفها طرابلس.

---

[159]() وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر186م،1824م، تع: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982م، ص ص 26-30.

[160]() قشوان عبد الرزاق: المرجع السابق، ص80،" بتصرف".

وحسب ما هو متعارف فقد كانت التجارة الخارجية في الشرق الجزائري تعتمد على نظام الامتيازات الذي عرفته جميع الأراضي التابعة للدولة العثمانية وهذا ما سمح بتأسيس عدة شركات تولت مهمة تصدير الحبوب أو غيرها، وقد حظيت الشركة الملكية الإفريقية في مقاطعة قسنطينة بجميع الامتيازات في ميدان التسويق حتى أصبحت تجارة موانئ الشرق الجزائري من اختصاصها وحدها، وهذا ما سمح لها بأن تتحكم في أسعار الصادرات الجزائرية وأن توجه الحبوب إلى الموانئ الأوروبية التي تختارها وفق مصالحها الخاصة.

وكان يتم شراء الحبوب بصفة أساسية من القالة مباشرة من القبائل المنتجة له أمّا في عنابة، فكان يتم شرائه بعد الاتفاق المسبق مع الباي في قسنطينة حيث كان وكيل الشركة الملكية الإفريقية في عنابة كل سنة يقوم برحلة إلى قسنطينة ويتفق مع الباي على جميع العمليات التي تتم على طوال السنة وعلى أسعارها ، وهذا ما أثبتته معاهدة 1714م التي تمت بين دي مارل مدير الباستيون و الباي حسن بوكمية و التي ضمت عدة بنود تنص على طريقة شرائهم للقمح والرسوم الواجب عليهم دفعها وقد منح الباي خلالها حرية واسعة للفرنسيين عند شرائهم للقمح من سوق الرحبة في عنابة أو من عند الفلاحين مباشرة.[161]

وقد كانت منطقة بايلك شرق تصدر كميات معتبرة من القمح أين يتم شحنها من موانئ القالة وعنابة وقد قدرت ما بين سنتي 1741م إلى سنة 1789م أي تاريخ اندلاع الثورة الفرنسية ما معدله حوالي 21.031 شحنة مرسليه،[162] لكن سلطات الجزائر تفطنت سنة 1792م وصارت تسمح للتجار الإسبانيين والإنجليز واليهود وغيرهم بشراء القمح والشعير من عنابة والقالة، وهذا ما جعل الشركة الملكية وبعدها الوكالة الإفريقية تتسارع مع الهيئات التجارية الأجنبية الأخرى لتحصل على مقدار معين من الحبوب.

وبتالي تقلص دورها لتترك مكانها لشركة بكري بوشناق رسميا سنة 1796 م أين ظهروا بشكل فعلي على مسرح تجارة الحبوب وكانت شركتهم ترسل لفرنسا في كل سنة

---

[161]() لعريبي اسمهان: المرجع السابق، ص 252.

[162]() العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 99.

300,000 قنطار من القمح و40,000 قنطار من الشعير والحمص والفول،[163]إلا أن الوكالة ظلت قائمة إلى غاية تماطل السلطات الفرنسية على دفع ما عليها من ديون وهذا ما جعل الجزائر تلغي سنة 1806م جميع المعاهدات التي كانت أبرمتها مع فرنسا وفي سنة 1817م أعيدت المؤسسات مرة أخرى إلى فرنسا، وبقية تجارة الحبوب مضطربة إلى أن قضي عليها نهائيا عندما أعلنت فرنسا سنة 1827م حصارها على السواحل الجزائرية وموانئ بايلك الشرق.

-المرجان: أخذ المرجان موقعا هاما ضمن صادرات الشرق الجزائري الذي يعد من أكثر المناطق تصديرا لها، وهو منتوج بحري حيواني كان يتم اصطياده في الشرق الجزائري في السواحل الممتدة ما بين عنابة والقالة ثم امتد هذا النشاط إلى بجاية في نهاية القرن ال18م و يوجد المرجان في أعماق تتراوح ما بين 25 و200 م ويكبر بسرعة فيبلغ ارتفاعه في بعض الأحيان 50 سم وينقسم إلى عدة أصناف هي: المرجان المختار،[164] المرجان الأسود الذي يستعمل كحلي، إضافة إلى المرجان الميت أو المتعفن.[165]

وترجع بداية استغلاله في الشرق الجزائري إلى القرن ال15م عندما حصل القطلونيون من السلطان الحفصي على ذلك لصالح تاجر من برشلونة سنة 1446م حيث تحصل على حق صيد المرجان على كامل الساحل التونسي إلى غاية بجاية، لتتوالى بعد ذلك الجنويين حيث كان من عادة أمراء تونس كراء ذلك الصيد للجنوين،[166] ثم دور المرسيلين على يد شركة ديدي ولشن ثم بعده الشركات الفرنسية الأخرى، [167]وقد كانت الشركة الملكية الأفريقية تستخرج سنويا مايعادل76 صندوقا [168]من مياه القالة حسب ما يوضحه جدول

---

[163]() عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص ص 121-122.

[164]() وهو الذي يتكون من أكبر الغصون ويباع بأثمان مرتفعة قد تصل إلى 400 أو 500 فرنك للكيلوغرام.

[165]() وهي الغصون الملتصقة بالصخور والمغطاة بالحجارة ويتراوح سعرها ما بين 45 و20فرنك.

[166]() مارمول كاربيخال: المصدر السابق، ص 8.

[167]() العربي الزبيري: المرجع السابق، ص 91.

[168]() يتراوح وزن الصندوق حسب نوعية المرجان من 150إلى 100 رطل.

حساباتها السنوية ما بين 1740 م إلى 1770 م ،وقد كانت كمياته تتأثر بتناقص المرجان في القاع الناتج عن أنهاك الشعاب المرجانية بكثرة الصيد والتهريب من طرف الأجانب أو من طرف مستخدمي الشركة أنفسهم.

كان المرجان الجزائري يصدر نحو مرسيليا أين يباع للحرفيين هناك حيث يقومون بتصنيعه ثم يعاد بيعه إلى عدة مناطق من العالم مثل مصر إيران سوريا وبعض المناطق من الهند الشرقية، وبهذا فقد حقق تجار مرسيليا أرباحا طائلة، ومقابل ذلك كانت تدفع صندوقين للداي وصندوق واحد للباي من المرجان الجيد كعوائد وبعض الأغصان التي تقدم كهدية لمشايخ وأعيان المنطقة أين توضع في الخزينة المالية في الجزائر، وكان يستعمل هذا الأخير في تزيين البندقيات التي ترسل كهدية إلى السلطان وكبار المسؤولين العثمانيين في إسطنبول.[169]

-الصوف والجلود: عرف بايلك الشرق بإنتاجه الحيواني مما سمح بإنتاج الصوف والتي كانت تأتي بصفة حصرية من عنابة وتخضع لتحكم الباي فيها حيث كانت تتم بعد التفاوض مع الباي من حيث الكمية والأسعار مثل ما كان الأمر بالنسبة للقمح

وقد كان الباي يحتكر تجارة الصوف عن طريق شرائها من المنتجين وتخزينها ثم بيعها فيما بعد وهذا ما أكده الفرنسي فونتير:" بأن الباي كان يشتري الصوف من المنتجين ب 8 بياستر ثم يبيعها ب 10 بياستر للقنطار الواحد"[170]، وكانت مصدر ربح كبير لكثير من الشركات الأوروبية حيث في سنة 1787م تم تصدير الصوف إلى مارسيليا قيمة 25,000 قنطار لكن مع بداية اهتمام الفرنسيين بتربية الماشية والأغنام على وجه الخصوص أصبح لا يصدر لفرنسا سنة 1817م سوى نصف ما كانت تستورده من قبل.[171]

---

[169]() لعريبي إسمهان: المرجع السابق، ص -ص 252،251.

[170] (2) Ventur de paradis,op,cit. p18.

[171]()عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص 125.

أمّا فيما يخص الجلود فقد كانت من المواد الهامة التي سيطرت على صادرات الشرق الجزائري الذي كان ينتج منها كميات كبيرة حيث اهتم الفلاح القسنطيني اهتماما بالغا بتربية الحيوانات في مقدمتها الأغنام والماعز التي كانت تزيد عن حاجات السكان فيصدر منها إلى الخارج.

وتعتبر الأغنام والماعز من الصادرات الإستراتيجية للتجارة الخارجية للبايلك باتجاه بعض الموانئ المتوسطية خاصة تونس نظرا لضخامة العائدات المالية التي كان يحصل عليها التجار وموظفي باي قسنطينة في تونس من بيع الأغنام والماعز، وقد كانت تتراوح مابين 700إلى 1000رأس شهريا وهذا ما ساهم في ازدهار تجارة الجلود بالإيالة التونسية أين يتم تصديرها إلى أوروبا بأسعار مضاعفة بعد معالجتها باحترافية عالية عكس بايلك الشرق الذي يملك ثروة حيوانية ضخمة إلا أنه لا يملك مدابغ كافية لمعالجة الجلود التي كانت تعالج بطريقة تقليدية في نواحي القل إضافة إلى أن الباي و موظفيه لم يكن يهمهم تطوير الريف ودعمه لمضاعفة انتاجه بقدر ما كانت تهمهم الأرباح و تحصيل لوازم الدنوش للداي الجزائري والمنحنى الموالي يثبت عدد الأغنام التي توجه للأسواق التونسية :[172]

[172]() وهيبة بولصباع، أحمد صاري: التجارة الخارجية للأغنام والماعز في بايلك الشرق الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة أنست للبحوث والدراسات، العدد.108، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة،2021/2/12، ص 204.

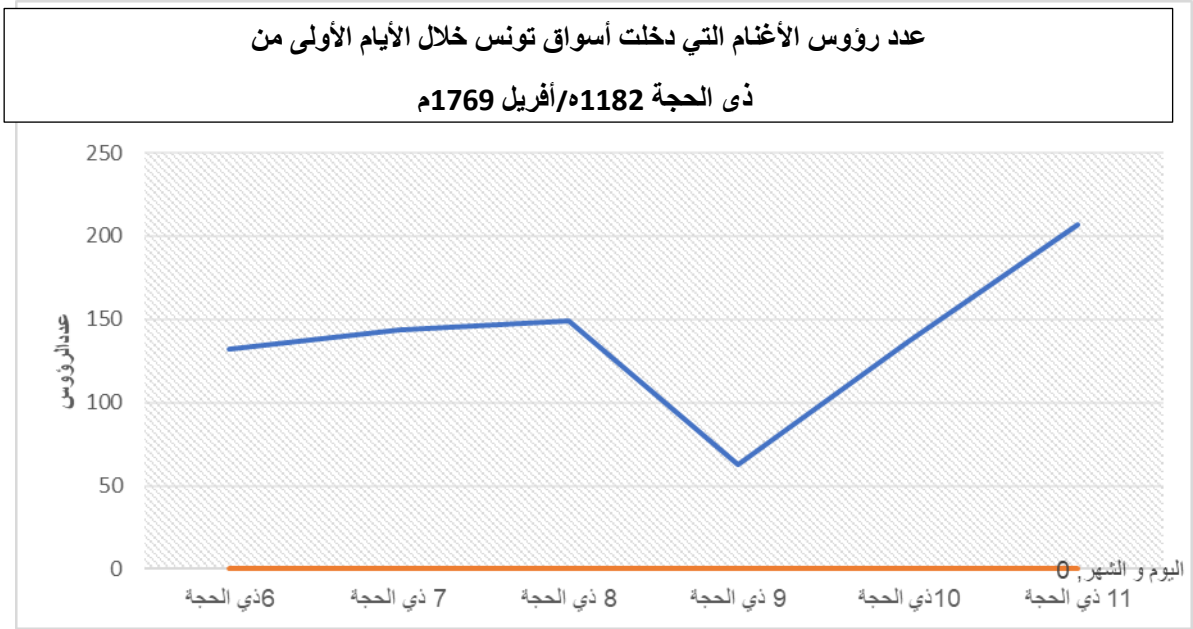

نقلا عن وهيبة بولصباع ،بتصرف

كما كان يصدر جزء كبير منها إلى أوروبا حيث كانت الشركة الفرنسية تشحن هذه المادة الحيوية أضعاف ما كانت تشتريه من القمح من موانئ القالة و عنابة و القل، وتعتبر هذه الأخيرة أكبر منتج للجلود في الشرق الجزائري ،وقد لعب سكانها دور الوسيط بين المنتجين الذين يمثلون سكان الجبال المجاورة وبين الشركات الفرنسية ، وقد كانت الجلود قبل نهاية القرن الثامن عشر تشكل عنصرا من أهم عناصر التجارة التي تتعاطاها الشركة الملكية الإفريقية وفي الفترة ما بين 1807م و1817م وقد استحوذ اليهود على تجارة الجلود وكانوا يصدرونها إلى ليفورنا ومرسيليا وكان السكان يصدرون جزء منها إلى تونس.

–الشموع:_تعد من المواد المهمة في بايلك الشرق والموجهة للتصدير حيث كان سكان أهالي الشرق الجزائري في فصل الربيع يقومون بجني الشموع ثم يصدرون إلى تونس ويبيعونها إلى المؤسسات الفرنسية ونظرا لأهميتها تحتاج إلى تصريح الباي من أجل بيعها

وقد تصدرت مدينة القل انتاج هذه المادة وهذا ما أكدته المصادر حيث كانت وحدها تبيع حوالي 400 قنطار سنويا إلى الفرنسيين فقط أين كانت تستعمل في إنارة الكنائس والأديرة، ولكن مع بداية الثورة الفرنسية سنة 1789م وبعد اضطهاد الكثير من رجال المؤسسات الدينية قل استعمالها، إضافة إلى أنها صارت تستعمل المصابيح في ميدان

الإنارة، مما تطلب البحث عن بديل الفرنسيين فكانت تونس السوق المهم والوجهة لاستقبال البضائع الجزائرية خاصة وأن أسعارها هناك كانت أرفع بكثير من الأسعار الفرنسية.[173]

إضافة إلى ذلك كانت أسواق بايلك الشرق تضم جل السلع المختلفة من زيتون وأرز وبعض المواد المصنعة، وبالمقابل كانت تستورد عبر موانئها ومن أوروبا خصوصا بعض المواد المصنعة والكمالية وهذا ما يبين عدم تكافؤ في الميزان التجاري وضالة حجم الواردات

ومن هذه السلع نجد البن المشروبات الطبيعية العجائن والسكر الذي كان يستورد من مرسيليا مابين 5إلى 6 حمولة ،[174] وفي بعض الأحيان من انجلترا إضافة الى المدافع والعتاد الحربي، كما تستورد الحديد والفولاذ اللذين يعتمد عليهما في صناعة السفن وبعض الخمور والورق والقرنفل والمنسوجات الحريرية، كما يتم الاستيراد من جنوة الزجاج والمرايا والتوابل أمّا العتاد الحربي فيأتي من اسكندنافيا والرصاص والأقمشة القطنية من إسبانيا والزليج الثمين من هولندا.

وخلاصة القول إن تنوع السلع في أسواق بايلك الشرق وامتداد طرقها التجارية خارج حدود البايلك ما هو إلا دليل قاطع على نشاط اقتصاد المنطقة ورواج حركتها التجارية.

[173]() العربي الزبيري، المرجع السابق، ص 100.

[174]() زوينة بن عمارة: المرجع السابق، ص 129.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لموضوع أسواق بايلك الشرق وبناء على ما تقدم نخرج بجملة من الاستنتاجات وهي:

- يعد السوق من الهياكل العمرانية الأساسية لأي دولة أين يتم فيه تبادل السلع والمنافع ويخلق جو من التلاحم والترابط بين أفراد المجتمع، كما أنه يمثل المرآة العاكسة للحالة الاقتصادية والمستوى المعيشي لسكانها، وقد شجع بايات قسنطينة على اقامتها باعتبارها مصدر دخل هام ووسيلة لفرض نفوذ السلطة في ان واحد.
- لقد أثبتت الدراسة تنوع أسواق بايلك الشرق خلال الفترة العثمانية من يومية الى أسبوعية وسنوية، حيث مثلت فيها الأسواق الريفية القاعدة التي يرتكز عليها اقتصاد المنطقة، في حين لا تقل الأسواق الحضرية أهمية عنها وعدة الممول الأساسي لحاجيات سكان المدن والأطراف وهو ما يعكس التكامل بينهما.
- توزعت الأسواق على نطاق واسع أين شكلت حلة عمرانية تعكس المشهد البصري للمدن، وكتلة فنية خادمة لحاجيات الإنسان ومتطلباته باعتباره الركيزة الأساسية لأي مجتمع، ولهذا كان يراعى في توزيعها توفر عدة أسس ومعايير طبقا لشروط العمرانية المتعارف عليها في تأسيس المدن الإسلامية، وخدمة للمصلحة العامة.
- لقد سهرت السلطة العثمانية على حسن تسيير الأسواق ومراقبتها وذلك بتنظيم داخلي محكم وبوساطة مجموعة من الموظفين كان في مقدمتهم المحتسب، شيخ البلد وأمين الأمناء، أين شكلوا حلقة وصل بين السلطة والسكان ولعبوا دور الريادة في تأطير حركة السوق والوقوف على السير الحسن لها، إضافة الى مراقبة المنتوجات ومدى مطابقتها للقواعد المتعارف عليها والتقيد بالأسعار، وبه تمكنت السلطة الحاكمة من فرض سيطرتها والاستفادة من مواردها مما سمح بتبليغ قرارات البايلك وأداء مهامها بسهولة.
- أما من ناحية الوسائل القياسية فقد تعددت الموازين والقياسات مما يدل على تنوع السلع وحيوية النشاط الاقتصادي، الا أن الشيء المعاب عليها أنها تميزت بالطابع البدائي وافتقارها للدقة سواء بالأوطان أو المدن.

- رغم وجود مواد دخل متعددة لخزينة الدولة خلال هذه الفترة، الا أن الضرائب شكلت موردا كبيرا لثرائها وازدادت أهميتها خاصة بعد أن قلت الغنائم البحرية مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر.
- كان نظام الضرائب أدق تنظيم بحيث لم تسلم أي حرفة أو نشاط منه ولم يراع فيه لمردود الإنتاج وكثيرا ما كانت تدفع عينا، مما لم يشجع على توسيع الأسواق وخلق الكثير من التذمر من طرف الحرفين لعجزهم عن تسديد هذه الديون، وقد تنوعت وتعددت الضرائب في الشرق الجزائري واختلفت مقادير رسوم المكس في أسواق المدن والبوادي.
- تعتبر العملات النقدية من أهم المعالم الاقتصادية لدى الدول والحضارات، ومنه فقد تنوعت العملات في الشرق الجزائري واختلفت المعادن التي تصك بها من ذهب وفضة ونحاس وبرونز، أين مثل السلطاني الذهبي أساس هذه العملة، في حين كانت العملة الفضية أكثر شيوعا باعتبارها الأكثر تداولا في المبادلات التجارية، كما سجل تداول العديد من العملات الأجنبية بحكم الموقع الحيوي للمنطقة مما جعلها سوقا عالمية لمختلف السلع.
- الا أن نظام النقد في العهد العثماني لم يكن يخضع لقوانين تنظمه وتوجهه لخدمة الاقتصاد المحلي، إضافة الى عدم استقرار العملة وصعوبة تحديد قيمتها مماساهم في الركود الاقتصادي.
- لقد عملت الأسواق على الترويج للمنتوجات التي كانت تزخر بها المنطقة، كما ساهمت في توفير المواد الأولية للصناعة وسد حاجات السكان، لهذا توغلت شبكة الطرق التجارية البرية والبحرية داخل حدود البايلك وخارجه سواء في المشرق أو المغرب وامتدت الى ما وراء البحر وحتى الى قلب الصحراء الكبرى كونها مركز عبور مما سهل حركة القوافل

والتجار، وبالرغم من أن الطرق هي أعمدة التجارة لكن ما نلمسه من خلال هذا البحث هو اهمال السلطة العثمانية لهذه الطرق والتي ظلت تفتقد للأمن و صعوبة المواصلات

- تنوعت صادرات بايلك الشرق ومثلت مواد أولية أساسية أمنت من خلالها حاجيات الدول الأخرى في حين كانت وارداتها أغلبها مواد كمالية.
- تفاعل سكان المدن الساحلية بشكل إيجابي مع البحر وعد أهم وسائل التبادل التجاري في ظل تشجيع الكثير من البايات على التبادل التجاري الخارجي وبالتالي تربعت على أسواق وموانئ هذه المدن مختلف السلع الهامة والمحتكرة مثل: القمح والمرجان، إضافة الى الجلود والشموع والتي تنافست الدول الأوروبية للظفر بها.
- بدأت الأسواق مع نهاية القرن الثامن عشر تضمحل ويتقلص نشاطها، حيث ساهمت الاحتكارات الأجنبية تحت لواء الامتيازات التي حظيت بها بعض الدول الأوروبية أين حصلت فيها فرنسا على حصة الأسد، والتي استغلتها بعض الأقليات الدينية من يهود ونصارى في استنزاف خيرات المنطقة وحققوا لأنفسهم ثروات طائلة، مما أدى الى الوقوع في فخهم وهذا ما انعكس بدوره سلبا على الحياة السياسية فيما بعد ومهد للاحتلال الفرنسي.
- صفوة القول لقد رسمت الأسواق لوحة فنية لفسيفساء البشرية أين خلقت تمازج بين مختلف طوائف التركيبة السكانية، ولم يقتصر دورها على انتعاش الخزينة وسد الاستهلاك المحلي والخارجي، بل مثلت احدى أهم مراكز الاشعاع وتبادل الأفكار، كما اعتبرت المنبر الهام لإيصال مطالب مختلف فئات المجتمع، وعدة فضاء لتبادل الاخبار والمعلومات.
- وبهذه الاستنتاجات نكون قد حاولنا الإجابة على مجمل التساؤلات التي طرحناها ولو بشكل جزئي، ونرجو أن تكون محاولتنا قد وفقت في سد جانب من جوانب تاريخنا الوطني، وأن يزود عملنا هذا المكتبة العلمية رصيدا جديدا، وسيبقى مجال البحث مفتوحا في هذا المضمار طالما لا تزال بعض الإشكاليات التي تستحق البحث والتمحيص.

الملاحق

الملحق رقم 01: حدود البايلك في الجزائر خلال الفترة العثمانية.[175]

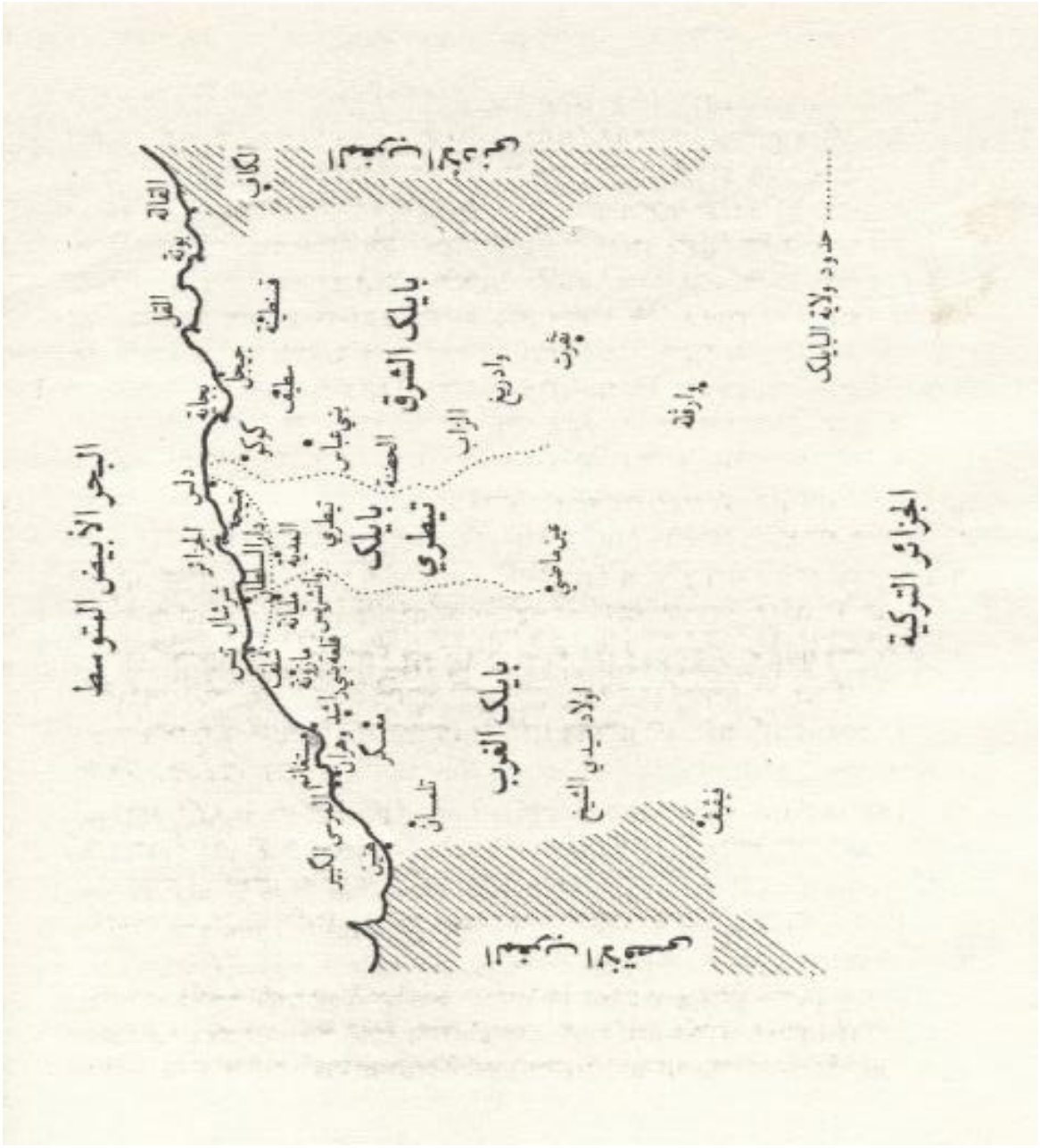

()[175]نبيل بومولة: العلاقات الداخلية والخارجية لإمارة أولاد مقران وإمارة كوكو في القرن 16م-10هـ، أطروحة دكتوراه، 2020-2021، الجزائر2، ص 388.

الملحق رقم 02: الأسواق الأسبوعية ببايلك الشرق[176]

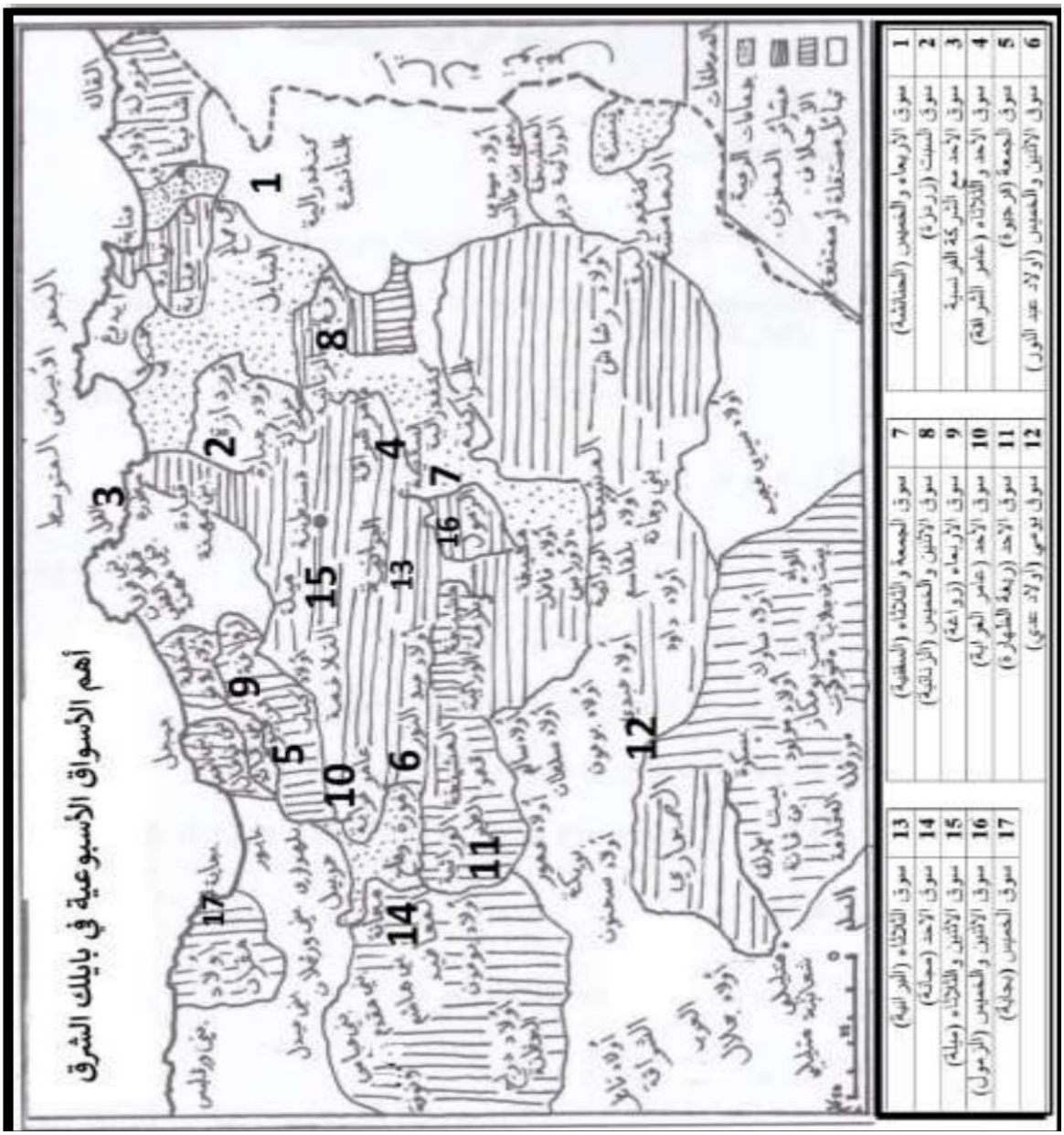

[177]الملحق رقم03: الأسواق الغير المتخصصة

))[176]الجيلالي بن فرج الحسين: المرجع السابق، ص 376.

[177] ()mercier (Ernest) Histoire de constantin , j , Marle et F , Biron 1903,p4.

الملحق رقم04: الأسواق المتخصصة[178]

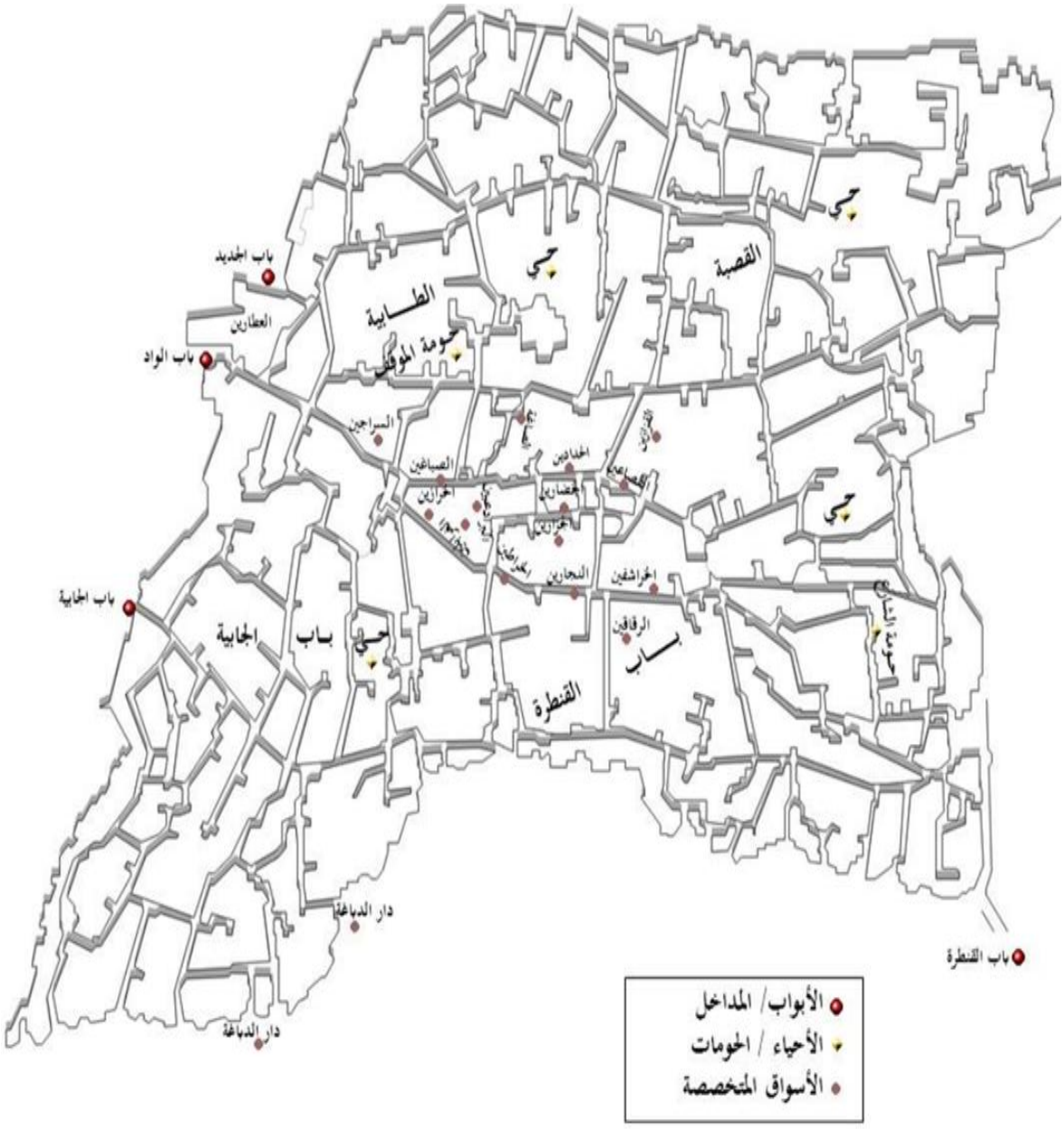

[178])1(mercier (Ernest) op,cit,p 437.

الملحق رقم 05: التجارة في قسنطينة قبل الاحتلال الفرنسي[179][180]

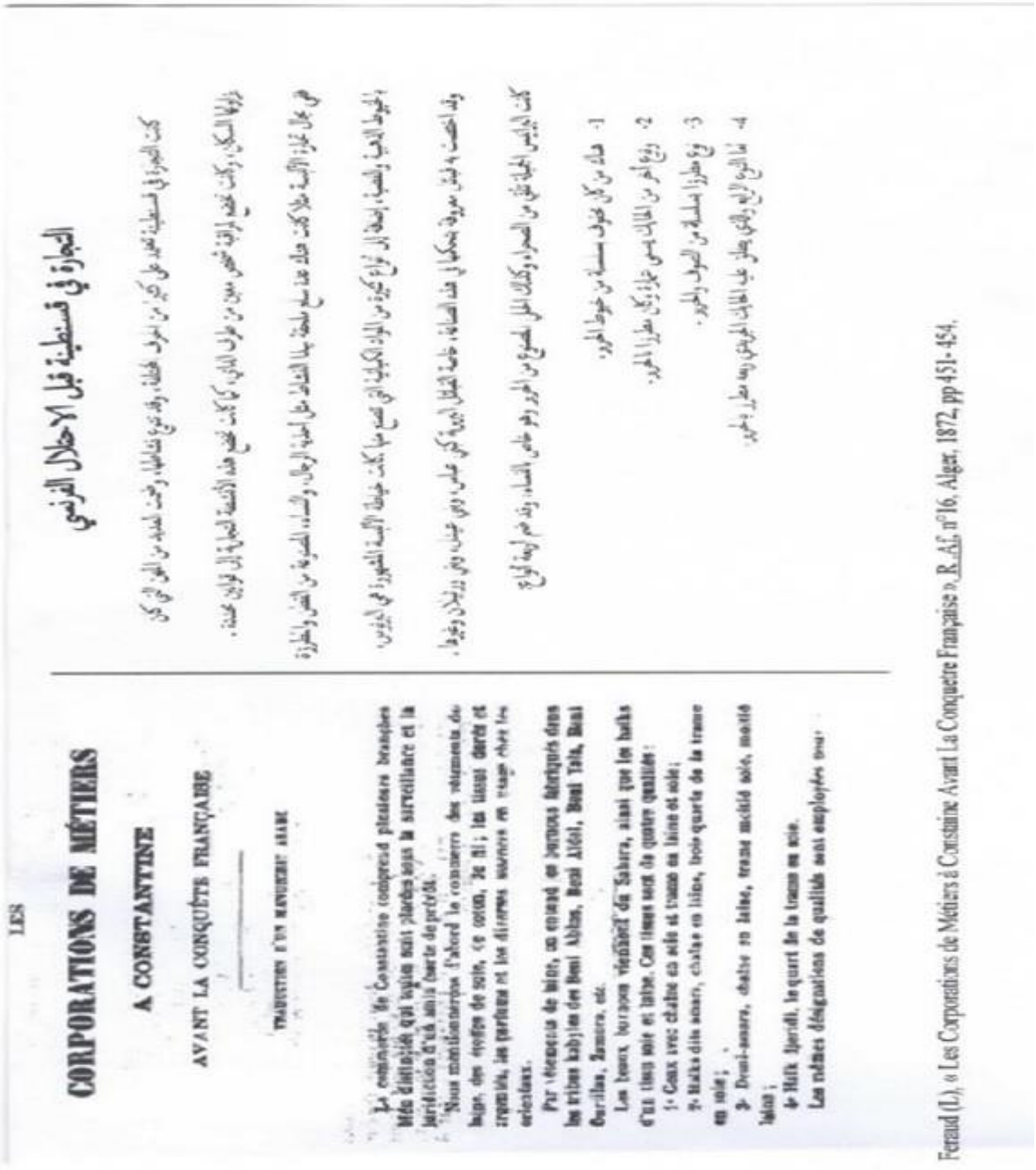

LES

CORPORATIONS DE MÉTIERS

A CONSTANTINE

AVANT LA CONQUÊTE FRANÇAISE

التجارة في قسنطينة قبل الاحتلال الفرنسي

Feraud (L), « Les Corporations de Métiers à Constine Avant La Conquete Française », R.Af, n°16, Alger, 1872, pp451-454.

[179]() Feraud Charle; Les corporations de métiers à Constantine avant la conquête françaiseop, cit,pp451-454.

[180]

الملحق رقم:06 أهم العملات المتداولة [181]

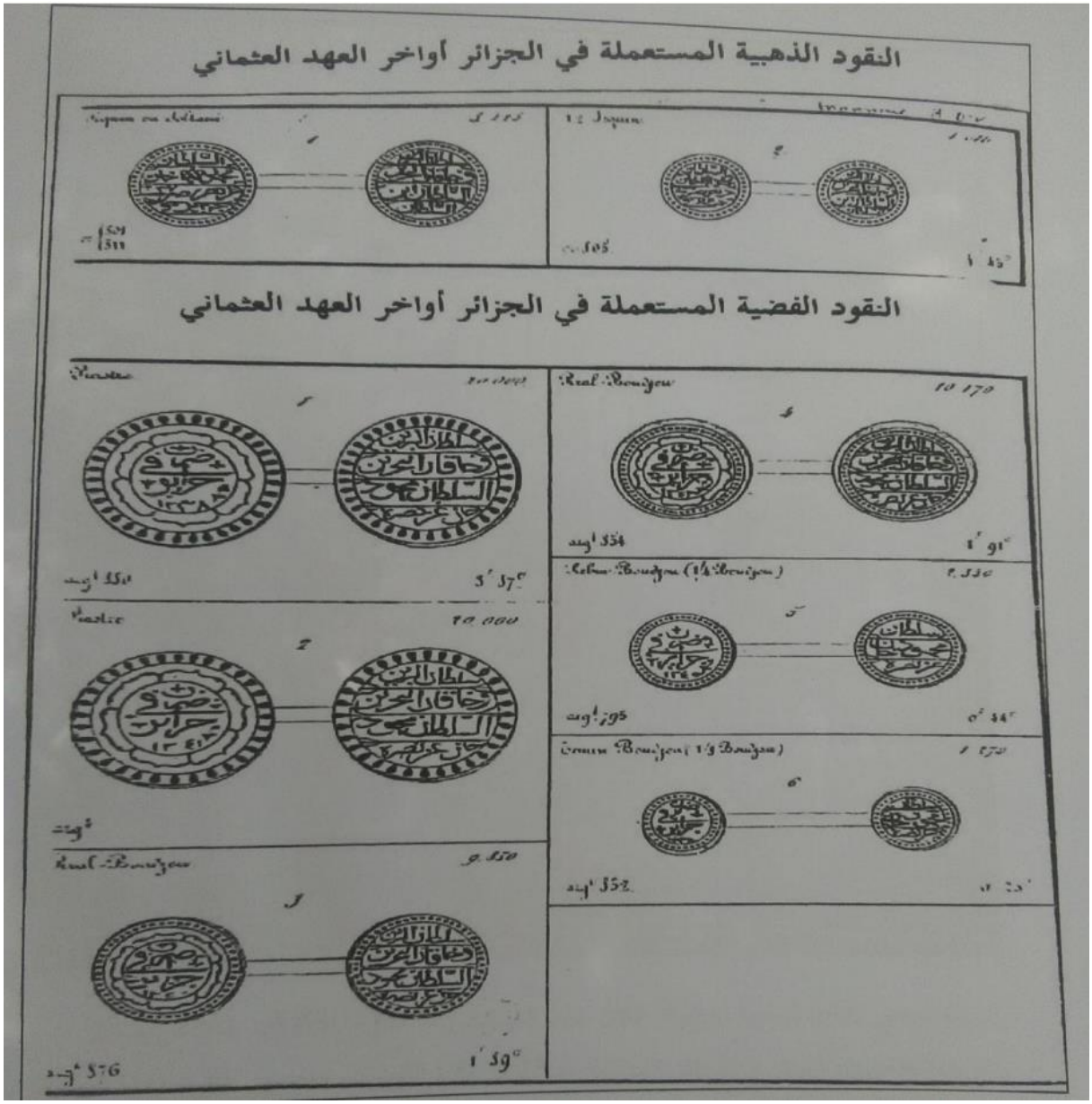

()[181]ناصر الدين سعيدوني: النظام المالي ...، المرجع السابق ص، 343.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1/ المصادر والمراجع العربية:

أ- المصادر:

القران الكريم.

1.ابن خلدون عبد الرحمان: المقدمة، مراجعة سهيل زكار، ج1، ط1، دار الفكر لطباعة ونشر، بيروت، 2001 م

2 حمدان بن عثمان خوجة: المرأة: تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1982م.

3. دوتي أدموند: الصلحاء مدونات عن الإسلام المغاربي خلال القرن التاسع عشر ميلادي، ترجمة محمد ناجي ابن افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2014 م.

4. رايمون أندري: المدن العربية الكبرى في العصر العثماني، ترجمة لطيف فرج، ط1، دار الفكر القاهرة 1991م.

5. سبنسر وليام: الجزائر في عهد رياس البحر، تعر: عبد القادر زيادية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1980م.

6. شالر ويليام: قنصل أمريكا في الجزائر"1816م- 1824 م"، تعريب وتقديم إسماعيل العربي، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر ،1982 م

7.شلوصر فندلين: قسنطينة ايام احمد باي " 1832 م_1837م"، ترجمة وتحقيق أبو العيد دودو، وزارة الثقافة والطباعة، الجزائر، 2007 م.

8. الشويهد عبد الله بن محمد: قانون أسواق مدينة الجزائر" 1107 -1117هـ \1695م_1705 م"، تحقيق وتعريب ناصر الدين سعيدوني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006.

9.العنتري محمد صالح: مجاعات قسنطينة، د، ط، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية لنشر وتوزيع، الجزائر1974م.

10.فايست أوجان: تاريخ قسنطينة، خلال الفترة العثمانية "1519م _1837م"، تحقيق هارون حمادو، ط1، كنوز يوغرطة لنشر والتوزيع، قسنطينة، 2019 م.

11.كاربيخال مارمول: افريقيا، ترجمة محمد حجي واخرون، الجزء 3، دار المعرفة لنشر والتوزيع الرباط ،1989 م.

12.المكناسي محمد بن عبد الوهاب: رحلة المكناسي، تحقيق: محمد بوكبوط، ط1، دار السويدي، أبو ظبي،2003م.

13.الورتيلاني الحسين بن محمد: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهور بالرحلة الورتيلانية، تحقيق محمد خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت،2017م.

14.الوزان حسن ابن محمد الزياني: وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، الجزء 2، ط1، الرباط ،1982م.

ب –المراجع:

1.بن حموش مصطفى أحمد: المدينة والسلطة في الإسلام نموذج الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار البصائر، دمشق، 1999م.

2. حلمي عبد القادر علي: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830م، ط1، دار الفكر الإسلامي، الجزائر،1972.

3. الخربوطي علي حسن: الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار النشر القاهرة، 1380 – هـ_1960م.

4. دحدوح عبد القادر: قسنطينة محطات تاريخية ومعالم اثرية، ط1، نوميديا لطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة الجزائر، 2015 م.

5. رفعت محمد موسى: الوكلات والبيوت الإسلامية العثمانية، ط1، دار المصرية اللبنانية، القاهرة1993م.

6.الزبيري العربي: التجارة الخارجية لشرق الجزائري، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع الجزائر، 1972 م.

7.سعيدوني ناصر الدين: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني " 1792 _ 1830 "، ط3، دار البصائر لنشر والتوزيع، الجزائر،1985م.

8.سعيدوني ناصر الدين: الملكية والجباية أثناء العهد العثماني ط1، دار البصائر لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013 م.

9.سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، ط1، دار الغرب الإسلامي ،2000 م.

10.سعيدوني ناصر الدين: الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر "دار السلطان" أواخر العهد العثماني 1791م–1830م، د ط، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر،2014م.

11. شالر اندري جوليان: تاريخ الجزائر المعاصرة، ترجمة فاطمة واخرون، دار الامة الجزائر، ط1، 1974م.

12.كريم عاتي الخزاعي: أسواق بلاد المغرب من القرن السادس هجري حتى نهاية القرن التاسع هجري، الدار العربية للموسوعات، د ت.

13.العتيدي ضرار وزملاءه: الأساس في علم الاقتصاد، دار اليازوري العلمية، عمان الأردن، 2018 م

14.عروق محمد الهادي: مدينة قسنطينة دراسة في جغرافية المدن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1948م.

15.عزب خالد مصطفى: تخطيط وعمارة المدن الإسلامية، ط1، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية، الدوحة، 1997 م.

16.عميراوي أحميدة: علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، د ط، دار البعث، قسنطينة،2002م، ص35.

17.عميراوي أحميدة: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة الجزائر،2004م.

18.فكاير عبد القادر: دراسات في تاريخ الجزائر الحديث العهد العثماني "1818_1830 "، دار هوما لطباعة والنشر، الجزائر، جوان 2018م.

19.قشي فطيمة: قسنطينة في عهد صالح باي، ميديا بلوف، قسنطينة، 2005 م.

20.مريوش أحمد: الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني لدراسات والنشر، الجزائر، 2018 م.

21. مروش المنور: دراسات عن الجزائر في العهد العثماني، العملة الأسعار والمداخيل، الجزء 1، دار القصبة لنشر، الجزائر، 2009م.

22.نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدين الجزائر من أقدم عصورها الى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006 م.

ج/ الرسائل الجامعية:

1.بعلي السعيد: أماكن التعايش الاجتماعي ضمن فضاءات التبادل والتفاوض في الأسواق الأسبوعية أطروحة دكتورا، جامعة وهران 2، محمد ابن احمد ،2017_2018 م.

2.بن كردة زهية: أسواق مدينة الجزائر من الفتح الإسلامي الى العهد العثماني من خلال المصادر، دراسة تحليلية، رسالة لنيل شهادة الماجيستر للأثار الإسلامية، جامعة الجزائر،1999_2000 م.

3.بن فرج الحسين جيلالي: الأسواق والاقتصاد الريفي في الجزائر خلال عهد الدايات، أطروحة دكتوره ل.م.د، جامعة احمد بن بلة وهران، قسم التاريخ وعلم الآثار "2021م/2022م.

.4بومولة نبيل: العلاقات الداخلية والخارجية لإمارة أولاد مقران وإمارة كوكو في القرن 16م-10هـ، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر 2، 2020-2021.

5.حرفوش عمر: الإدارة الجزائرية في العهد العثماني الإدارة المركزية انموذجا، مذكرة ماجيستار في تاريخ الجزائر الحديث جامعة الجزائر، 2008م /2009م.

6.دحماني توفيق: الضرائب في الجزائر1282_1206 هـ\1972_1865م أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة محمد خيضر، بسكرة ، 2013_2014م.

7. شريط ايمان: السلطة والنشاط الحرفي في الجزائر خلال عهد الدايات 1671\1830 م، أطروحة لنيل شهادة دكتورا جامعة أحمد بن بلة وهران، قسم التاريخ وعلم الاثار، 2019

8.شويتام أرزقي: المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني "1519_1830 "، شهادة دكتورا، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2005 م.

9.صرهودة يوسفي: معاملات ومبادلات اقتصادية في قسنطينة أواخر العهد العثماني، رسالة ماجيستير في تاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة 2004_2005م.

10.لعريبي اسمهان: الحياة الاقتصادية ببايلك الشرق خلال العهد العثماني (1713_1772)، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتورا في تاريخ الحديث، قسم العلوم الإسلامية جامعة بلعباس 2012_2013 م.

11.عليليش حبيبة: طبيعة الحكم العثماني والياته في الجزائر أطروحة دكتورا، الطور 3 (ل م د) تخصص تاريخ الجزائر الحديث جامعة الجزائر 2 ،2020_2021م.

12.غطاس عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر (1700_1830) مقاربة اجتماعية اقتصادية، أطروحة دكتوراه، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، رويبة الجزائر، 2007م

13. القشاعي موساوي فلة: الريف القسنطيني اقتصاديا اجتماعيا أواخر العهد العثماني 1792_1830 م، بحث لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في تاريخ الحديث جامعة الجزائر ،1983م.

د/ المقالات والدوريات:

1. بغداد خلوفي: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المركز الجامعي نور البشير البيض، معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية 2015_2016 م.

2.سليم صالح وعلوان عبد القادر: تجارة القوافل الصحراوية بين الجزائر وطرابلس الغرب على العهد العثماني، مجلة افاق العلوم، جامعة الجلفة، العدد10، جانفي 2018 م

3.بولصباع وهيبة أحمد الصاري: التجارة الخارجية للأغنام والماعز في بايلك الشرق الجزائري خلال العهد العثماني، مجلة أنست للبحوث والدراسات، جامعة الأمير عبد القادر قسنطينة، العدد 108_197، 2021م.

4. بن عمارة زوينة: العلاقات التجارية بين مدن الشرق الجزائري والدول الأوروبية خلال القرن الثامن عشر ميلادي، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية مجلد8، العدد 2 عدد خاص، جامعة الجلالي اليابس بلعباس، نوفمبر 2022م.

5. بوشنافي محمد: شيخ البلد ودوره في إدارة المدينة من خلال مخطوط قانون الجزائر، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 2013، العدد 5، جامعة سيدي بلعباس، 2013/03/31م

6.شافو رضوان: نظرة حول الأنشطة الاقتصادية في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة عنيت بدراسات الإنسانية والاجتماعية، مجلد 1، العدد 1.

7.شعباني بدر الدين: مدينة قسنطينة في العهد العثماني الاصالة والتراث، مجلة الدراسات، جامعة قسنطينة 2 ، مجلد 7 ، العدد 7 ، 2020م.

8.دحدوح عبد القادر: معالم عمران مدينة قسنطينة من خلال من خطوط دفتر الأحباس، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، العدد47، جامعة منتوري، قسنطينة، أكتوبر 2013م

9.دحدوح عبد القادر: أسواق مدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية، مجلة دراسات في اثار الوطن العربي، العدد10.

10.علاوة عمار:التطور العمراني و التجاري لمدينة بجاية،مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، دورية اكاديمية متخصصة محكمة تعنى بدراسات الإسلامية والإنسانية، العدد26 ، سبتمبر 2008م.

.11 مشرفي جميلة، بوغفالة ودان: الأسواق في بايلك الغرب خلال العهد العثماني "1519-1830"، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية التاريخية، مجموعة 8، عدد1، جامعة معسكر، جوان 2017م.

12.نواري خولة: الحرف والصناعات في أسواق قسنطينة من خلال مخطوط دفتر أحباسها"10-11هـ/16-17م"، مجلة روافد، المجلد3، العدد 1، جامعة المسيلة، جوان 2019.

13. وقاد محمد: ظاهرة التهرب الضريبي والتمرد ضد السياسة الجبائية العثمانية في الجزائر أواخر العهد العثماني، (1700_1830)، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم .جامعة برج بوعريريج، المجلد2، العدد 11، جانفي 2012م الإنسانية،

هـ/ القواميس:

1. ابي الفضل جمال الدين محمد ابن مكرم ابن منظور: لسان العرب، دار البصائر، مجلد 10، ط3، 1414 هـ، دار الفكر، سوريا، دت.

2. بطرس البستاني عيفي عنه: دائرة المعارف قاموس عام لكل فن ومطلب، مجلد10، دار المعرفة، بيروت، د ت.

3.الرازي أحمد بن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ج 3، دار الفكر، بيروت،1979م.

4.الخطيب عبد الكريم مصطفى: معجم المصطلحات والالقاب التاريخية، مجلد 3، ط1، مؤسسة الرسالة بيروت، 1416 هـ _ 1996._

2/ المصادرو المراجع الاجنيبة:

1. Feraud Charle; histoir des villes de la province de Constantine;setif,bordj-bou-arreridj,msila,boussaada, association uvriere,d.alger,1877.
2. Diego de Haedo: topographie et histoire générale d'Alger traduit de l'espagnol par: monnereau et A. Berbrugger,1870, p96.
3. Mac Carthy, géographie physique, economique et politique de l;algerie ,dubos freres,paris,1858,p200
4. mercier (Ernest) Histoire de constantine, j, Marle et F, Biron 1903
5. Eugène vayssettes. Histoire de constantine sous la domination turque,in recueil des notices et memoiresde la societe archeologique de constantine,1967.
6. Venture de Paradis Alger au XVIIIe (18) siècle édité par E. Fagnan.

المقالات:

1.Feraud Charle; Les corporations de métiers à Constantine avant la

conquête française R, A, F, N° 6, Alger,1872.

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
شكر وعرفان	8
إهداء	
قائمة المختصرات	
مقدمة	
الفصل الأول: أنواع الأسواق وتوزيعها	
1/ المبحث الأول: مفهوم السوق.	09
1: لغة	09
2: اصطلاحا	10
المبحث الثاني: أنواع الأسواق وأهم مرافقها.	**11**
1: أنواع الأسواق	
أ: الأسواق الريفية.	11
ب: الأسواق الحضرية.	18
ج: الأسواق المتنقلة.	21
2: مرافق السوق.	22
المبحث الثالث: معايير توزيع الأسواق.	24
1: أسواق الريف وضواحي المدن.	25
2: توزيع الأسواق بالمدن.	31
الفصل الثاني: نظام الأسواق ببايلك الشرق	
المبحث الأول: تنظيم الأسواق ومراقبتها	41

1: تقنية ومراقبة الأسواق.	41
2: المكاييل والموازين والقياسات.	47
المبحث الثاني: الضرائب وأنواعها.	51
1: الجبايات والرسوم الخاصة بالأسواق	51
2: الضرائب الاستثنائية	53
المبحث الثالث: العملة المتداولة.	54
1: العملة المحلية	54
2: العملة الأجنبية	56
الفصل الثالث: النشاط التجاري بالأسواق	
المبحث الأول: طرق المبادلات التجارية.	60
1: الطرق الداخلية.	60
2: الطرق الخارجية.	61
المبحث الثاني: أهم السلع المتبادلة.	68
1: الأسواق البرية.	70
2: الأسواق البحرية.	75
خاتمة.	84
الملاحق	88
قائمة المراجع	95
الفهرس	104

الملخص:

تناول هذا البحث أسواق بايلك الشرق خلال الفترة العثمانية "1519م-1830م"والتي شهدت تنوعا بحكم الموقع الاستراتيجي للبايلك بين يومية وأسبوعية وموسمية زمنيا،وحضرية وريفية جغرافيا، وقد تركز معظمها في المدن أين انتظمت وفق الشروط العمرانية الأساسية في بناء المدن الإسلامية، مما سهل على الأنظمة الحاكمة من مراقبة الأسواق والاشراف عليها وفق ما يخدم المصلحة العامة ويستجيب لحاجيات أهلها وقاصديها من أنحاء البايلك والايالة، وقد صاحب هذه الأسواق وجود معاملات و طرق عديدة لتسهيل عملية البيع و الشراء، وهذا ما خلق ديناميكية اقتصادية إيجابية و التي كانت سمة مميزة لبايلك الشرق، وعكس مظهرا من مظاهر الانتعاش و التكامل.

وعلى العموم فقد ساهمت الأسواق في بعث اقتصاد بايلك الشرق وأثبتت غنى المنطقة وما تزخر به من ثروات، مما جعلها تكون محط أطماع الأعداء.

الكلمات المفتاحية: الأسواق، بايلك الشرق، المعاملات، المبادلات.

Résumé :

Cette recherche présente les marchés dans la région de Beylik de l'Est pendant la période ottamane (1519 1830) qui ont connu une diversité en raison de la position stratégique du Beylik qu'il soit quotidienne ,hebdomadaire , saisonnière ,urbaine ou rurale ,la majorité de ces marchés étaient rassemblés en villes ou ils étaient organisés selon les conditions urbaines fondamentales afin de construire des villes islamiques, Cela a facilité aux systèmes du pouvoir la surveillance et la supervision des marchés dans le but de servir l'interet public et de répondre aux besoins soit de leurs habitants et soit de visiteurs de différents coins du Beylik et des provinces, et pour faciliter les processus d'achat et de vente, ces marchés étaient accompagnés de transactions et de nombreuses approches, ce qui a crée une dynamique positive de l'économie beylikienne ,réflétant un aspect de relance et d'intégration.

En géneral, les marchés ont contribué à stimuler l'économie beylikienne et ont démontré la richesse de la région et ses ressources abondantes, cela a fait de Beyllik un lieu de convoitise des ennemis.

Mots clés : marchés, l'Est de Beylik, transactions, échanges.

Abstract:

This research presents the markets in the Eastern Beylik region during the Ottaman period (1519 1830) which experienced diversity due to the strategic position of Beylik whether it is daily, weekly, seasonal, urban or rural.

The majority of these markets were in cities where they were organized according to basic urban conditions in order to build Islamic cities. This has made it easier for power systems to monitor and supervise markets in order to serve the public interest and meet the needs of their inhabitants and visitors from different parts of Beylik and the provinces facilitate the buying and selling process, these markets were accompanied by transactions and many approaches. Therefore, This has created an atmosphere full of positivity and dynamic in the Beylikian economy, which is reflecting an aspect of recovery and integration.

In general, markets have helped stimulate the Beylikian economy and demonstrated the region's wealth by creating abundant resources. Whereas this made Beyllik a place of envy of enemies.

Keywords: markets, East Beylik, transactions, exchanges ..